



رجل المستحيل ● المُخاطر ●

المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب

٤٣

الثمن فى مصر
٥

وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم

المُخاطر

- ما سرّ ممثل (هوليود) الشهير ، الذى يعمل لحساب (الموساد) ؟
- كيف ينجح (أدهم صبرى) فى اقتحام عاصمة السينما ، واحتلال عرشها ؟
- تُرَى .. أينجح (أدهم صبرى) فى تحطيم نجم (الموساد) ، أم ينتهى عمله كمُخاطر ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : العين الثالثة

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ — هوليود ..

استغرق (قدرى) صاحب الجسد البدين ، وخبير التزوير فى المخابرات العامة المصرية ، فى عمل من أعماله البالغة الدقّة ، والتى يبدو معها وكأن حواسه كلّها قد جنّدت لها تمامًا ..

كان من الواضح أن العمل الذى بين يديه دقيق ، إلى حدّ أنه قفز من مقعده فزعًا ، على الرغم من بدانته البالغة ، حينما سمع صوتًا هادئًا يقول :

— كيف حالك أيها البدين ؟

التفت (قدرى) إلى صاحب الصوت ، وهو ينوى أن يصرخ فى وجهه غاضبًا ، ولكنه لم يكد يبصره حتى لانت ملامحه ، وأطلق ضحكة مرحة رنّانة ، وهو يقول فى فرح طبيعى :

— ياصديقى (أدهم) .. كيف حالك أنت يا (رجل المستحيل) ؟

صافحه (أدهم صبرى) فى مرح ، وقال وهو يشير إلى بطاقة صغيرة فوق المائدة :

— هل أفسدت عملك بقدومى يا تُرى ؟

ضحك (قدرى) ، وقال وهو يربت على كتف (أدهم) فى حرارة :

— كِدت تفعل يا صديقى .. كِدت تفعل .

ثم أردف فى خبث :

— هل تعلم أنك تنافس هرّتى الصغيرة ، فى خطواتها الصامتة يا صديقى ؟

تظاهر (أدهم) بالدهشة ، وهو يقول مداعبًا :

— هل تمتلك هرّة صغيرة ؟.. يا للمسكينة !!.. أراهن أنك تلتهم طعامها دون أن تدرى ، بل إنى أخشى أن يأتى يوم تلتهمها هى ، فى حالة من حالات نهمك الشديد .

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وهمّ بمواصلة دعاباته مع (أدهم) ، ولكنّه تذكّر شيئًا ما ، فتحوّلت ملامحه كلها إلى الجدّية البالغة ، وهو يقول :

— هل قابلت المدير ؟.. لقد كان يطلبك هذا الصباح .

أجابه (أدهم) فى هدوء :

— ليس بعد يا (قدرى) ، إنه يجتمع الآن برؤساء المكاتب .. يبدو أن الأمر بالغ الخطورة هذه المرّة .

ابتسم (قدرى) فى خبث ، وقال :

— لست أشك فى هذا ، ما دام قد أرسل يستدعى (رجل المستحيل) .

* * *

أشار مدير المخابرات المصرية إلى مقعد مجاور له ، داخل قاعة العرض السينمائى بمبنى المخابرات ، وقال دون أن يدير عينيه عن شاشة العرض :

— اجلس يا (ن — ١) سنشاهد معًا أحد أفلام المغامرات الأمريكية الشهيرة .

اتخذ (أدهم) مجلسه فى هدوء ، وهو يظن أن عبارة مدير المخابرات مجازية محضة ، وأن الفيلم الذى سيشاهده ، لن يخرج عن كونه بعض المشاهد ، التى التقطها رجال المخابرات المصرية ، لواحد من عملاء المخابرات المعادية ، ولكنه لم يكد يشهد بداية العرض ، حتى بدأت الدهشة الحقيقية تتسلّل إلى أعماقه ..

كان حقًا واحدًا من أفلام المغامرات الأمريكية ، ولم يكن حتى فيلمًا حديثًا ، بل كان (أدهم) قد شاهده منذ شهر على الأقل ، ولكنه اكتفى بعقد حاجبيه ، ومواصلة مشاهدة الفيلم

حتى النهاية ، ولكنه لم يستطع منع نفسه ، مع كلمة النهاية ، من سؤال مدير المخابرات :

— ماذا تعنى مشاهدتنا لهذا الفيلم يا سيّدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ابتسامة غامضة ، وقال :

— هل تعرف بطل هذا الفيلم يا (ن – ١) ؟

أجابه (أدهم) فى دهشة :

— بالطبع يا سيّدى .. إنه واحد من أشهر ممثلى السينما الأمريكية (فرانك هال) ، ومعظم أفلامه تدخل تحت نطاق المغامرات الحركية ، وأعتقد أنه يتقاضى أعلى أجر بين ممثلى (هوليود)(*) .

قال مدير المخابرات فى هدوء :

— وأقوى عميل (للموساد) فى الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا .

على الرغم مما يمتاز به (أدهم) من قدرة على ضبط

* مدينة (هوليود) : جزء من مدينة (لوس انجلوس) منذ عام ١٩١٠ ، فى كاليفورنيا الجنوبية ، وهى عاصمة صناعة السينما فى العالم ، وتتسم بعمرانها الباذخ ، ومبانيها الأنيقة .

مشاعره ، إلّا أنه لم يستطع منع دهشته البالغة ، من القفز إلى ملامحه وهو يهتف :

— (فرانك هال) ؟!

أومأ مدير المخابرات برأسه موافقًا ، وقال :

— هذا ما كشفته مخابراتنا منذ أسبوع واحد يا (ن – ١) ، ولقد أثار هذا الكشف قلق الجميع هنا .. فبحكم شهرة (فرانك هال) ، يمكنه عقد اتصالات قوية داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، مما يجعله عميلًا بالغ الخطورة .

ساد الصمت لحظة ، ريثما يبتلع (أدهم) دهشته ، قبل أن يقول وقد استعاد هدوءه :

— بالغ الخطورة بالنسبة لمن يا سيّدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وكأنه فهم مغزى سؤال (أدهم) ، وقال :

— بالنسبة لنا أيضًا يا (ن – ١) ، فالأمور السياسية فى العالم متداخلة ومتشابكة ، حتى أنه يصعب الفصل بين مخاطر التجسُّس التى تتعرَّض لها الولايات المتحدة الأمريكية ، وتلك التى قد تنعكس علينا أيضًا .

قال (أدهم) فى هدوء :

— وما المطلوب بشأنه يا سيّدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال فى هدوء :

— هل تذكر ذلك الدور ، الذى لعبته مع (جوزيف إفرام)(*) ، المطلوب هو إجراء مماثل يا (ن – ١) .

ثم أردف فى جدّية :

— أريدك أن تكشف الدور الحقيقى ، الذى يقوم به (فرانك هال) يا (ن – ١) .. أريد منك أن تبرز حقيقته للجميع .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم غمغم (أدهم) :

— أنت تعلم يا سيّدى أن الوصول إلى نجوم (هوليود) ، أشد صعوبة من الوصول إلى رئيس الولايات المتحدة نفسه .

اتسعت ابتسامة مدير المخابرات ، وقال فى هدوء :

— لقد ناقشنا هذه النقطة بالذات ، أنا ورؤساء المكاتب يا (ن – ١) .. ولقد اقتنعنا جميعًا بأنك الشخص الوحيد ، القادر على الوصول إلى (فرانك هال) ، على نحو طبيعى .

* راجع قصة (قناع الخطر) .. المغامرة رقم (٣) .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— كيف ؟!.. هل سأنتحل صفة صحفى أمريكى ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه نفيًا ، وقال مبتسمًا :

— هذا لا يبرز قدراتك يا (ن – ١) .. لقد أعددنا لك خطّة تتفق مع من يحمل لقب (رجل المستحيل) .

* * *

٢ ــ وسط الأحداث ..

رفع المخرج الشهير (رومان بولانسكى) يده ، ليوقف التصوير فى واحد من أهم مشاهد فيلمه الجديد (شيطان الجحيم) ، وقال بلهجته المتعجِّلة وصوته المرتفع :

ــ كفى يا (فرانك) .. لقد أحسنت أداء دورك حتى الآن ، لنترك الخطوة القادمة لـ (الكسكادير)(*) .

هبط (فرانك هال) من السيارة البيضاء الأنيقة ، التى كان يقودها فى ذلك المشهد ، وأزاح خصلة نافرة من شعره الأشقر الناعم ، ثم رفع عينيه الزرقاوين إلى (رومان بولانسكى) ، وقال فى غطرسة :

ــ دعْه يعجِّل بذلك ، فلقد أصابنى الكثير من التوتّر ، بسبب هذا الرهط من المشاهدين .

* (الكسكادير) (CASCADER) : هو البديل الذى يقوم بأداء الأدوار البالغة الخطورة فى الأفلام الأمريكية ، وهو يتقاضى فى بعض الأحيان أجرًا يفوق البطل ذاته .

ابتسم (رومان) وهو يلقى نظرة على عدد من المشاهدين ، اصطفّوا خلف حاجز خشبىّ ، وهم يراقبون بطلهم (فرانك) فى انبهار وإعجاب ، وقال :

ــ إنها شركات السياحة الأمريكية يا صديقى ، لقد أصبحت أحد المعالم ، التى يحرص السائحون على مشاهدتها .

لوّح (فرانك) بكفّه فى ضجر ، وقال :

ــ حسنًا .. دعْنا ننتهى من هذا الأمر ، قبل أن أنفجر فى وجوههم جميعًا .

صاح المخرج :

ــ أين المُخاطِر ؟..

برز من بين صفوف العاملين شاب يرتدى حُلّة بيضاء ، تشبه تمامًا تلك التى يرتديها (فرانك هال) ، ولوّح بكفّه قائلًا :

ــ أنا مستعدّ .

أشار إليه (بولانسكى) أن يقترب منه ، ثم قال :

ــ هل درست ما عليك أن تفعله ؟

أشار الشاب فى بساطة إلى السيارة البيضاء ، وقال :

ــ نعم .. سأنطلق بالسيارة إلى هذا المجرى المائى ، حيث

من المفروض أن يفاجئنى الجسر المحطَّم .. وهنا أزيد من سرعة السيارة ، لأقفز بها عَبْر المجرى المائى ، وأهبط سالمًا على الجانب الآخر ..

أومأ (بولانسكى) ، برأسه موافقًا ، وقال :

ــ هذا صحيح .. ولكن عليك أن تتقن دورك .. فأنا لا أميل إلى تكرار مثل هذه المخاطرات .

ابتسم الشاب فى ثقة ، وقال :

ــ اطمئن يا مستر (بولانسكى) .

اتخذ الشاب مقعده أمام عجلة القيادة فى بساطة ، وأدار المحرِّك .. وهنا هتف (بولانسكى) :

ــ ابدأ المطاردة .

استرخى (فرانك) فى مقعد وثير ، وأشعل سيجارته وهو يراقب تصوير هذا المشهد ، على حين انطلق المخاطر الشاب بالسيارة البيضاء ، وخلفه انطلقت سيارة سوداء ضخمة ، وأخذ ركابها يطلقون رصاصاتهم الزائفة ، نحو السيارة البيضاء ، التى اندفعت فى جُرأة إلى حيث الجسر المحطَّم ..

ووسط صفوف المشاهدين ، مالت فتاة حمراء الشعر ، على صاحبها الأشقر ، وهمست مداعبة :

ــ هذا المشهد يبدو لى مألوفًا .. لقد خضناه معًا أكثر من مرّة ، ولكن الرصاصات كانت حقيقية حينذاك .

ابتسم مرافقها الأشقر ، وقال :

ــ دعينى أرى كيف ينقلونه إلى السينما يا عزيزتى (منى) .

راقب الاثنان السيارة البيضاء وهى تندفع إلى الجسر المحطَّم ، ثم تقفز فى الهواء ، لتهبط عجلاتها على الجانب الآخر ، ثم تدور حول نفسها ، وتتوقف فى براعة ، وهنا هتف (بولانسكى) :

ــ رائع .. أوقف التصوير .

ابتسم (فرانك) ، وهمَّ بالنهوض استعدادًا لأداء المشهد التالى ، حينما ارتفع صوت (أدهم) يقول فى سخرية :

ــ إننى أراه مشهدًا فاشلًا .

ظهر الغضب على وجه (فرانك) ، وعمَّ السكون فجأة فى المكان ، ثم هتف (بولانسكى) فى سخط :

ــ من الذى يجرؤ على .... ؟

قاطعه (أدهم) فى برود :

ــ إنه أنا .

التفت المشاهدون فى دهشة إلى (أدهم) ، وكذلك فعل

فريق التصوير ، والمخرج والممثلون ، والمُخاطِر ، الذى هتف فى غضب :

— أنت تتحدَّث من فراغ .. لا يمكن أداء الحركة على نحو أفضل .

بدت لهجة (أدهم) لاذعة ، شديدة السخرية ، وهو يقول :

— هذا ما تظنّه أنت .

اقترب (بولانسكى) بخطوات واسعة إلى حيث يقف (أدهم) ، ولوّح بسبّابته فى وجهه ، قائلًا فى غضب :

— إننى لا أسمح بالتدخُّل فى عملى أيها الرجل .. فأنا أدرس كل مشهد دراسة وافية ، وهذا الذى قام بالقفزة (مايكل جانسون) ، أشهر مُخاطِر فى (هوليود) بأسرها .. ولو أنك تفوّهت بكلمة أخرى ، فسأطرد الجميع ، حتى ولو جلبت على نفسى سخط شركات السياحة الأمريكية كلها .

ارتفعت همهمة استنكار من المشاهدين ، على حين تجاهل (أدهم) غضبة (بولانسكى) ، وقال فى برود :

— ربما كان المشهد رائعًا فى تصوُّرك .. ولكن لو أن هؤلاء الرجال يطلقون رصاصات حقيقية ، لأصابوا السيارة على الجانب الآخر من المجرى المائى ، مادامت قد دارت حول نفسها وتوقّفت على هذا النحو المخجل .

امتقع وجه المخاطر (مايكل) ، ولوّح بكفّه قائلًا فى حنق :

— دَعْنا منه يا مستر (بولانسكى) ، ولنكمل عملنا .

أسرع (أدهم) يقول :

— أراهنك أننى أستطيع أداء الحركة ذاتها على نحو أفضل .

ظهرت السخرية على وجه المُخاطِر ، على حين برقت عينا (بولانسكى) ، وهو يقول بعناده الشهير :

— بكم تراهن ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

— سأدفع ثمن السيارة ، وتكاليف تعطيل التصوير ، بالإضافة إلى مائة ألف دولار أخرى .

بدا العرض مثيرًا للجميع ، حتى أن (بولانسكى) ظلّ يحدّق فى عين (أدهم) لحظة ، ثم قال فى عناد :

— أعيدوا السيارة إلى هنا ، وليرتد هذا المغرور حُلّة (مايكل) البيضاء .

هتف (فرانك) فى استنكار :

— ماذا تقول يا (رومان) ؟.. هل سنضيع وقتنا الثمين ، من أجل ثرى عابث ؟

قال (رومان بولانسكى) فى صرامة :

— سنلقّنه درسًا أمام الجميع ، وسنخلّصه من تلك الأموال التى يبعثرها بغروره يا (فرانك) .

لم يمض وقت طويل ، حتى كان (أدهم) قد ارتدى الحُلّة البيضاء ، وجلس خلف مقود السيارة البيضاء ، وأدار محرّكها ..

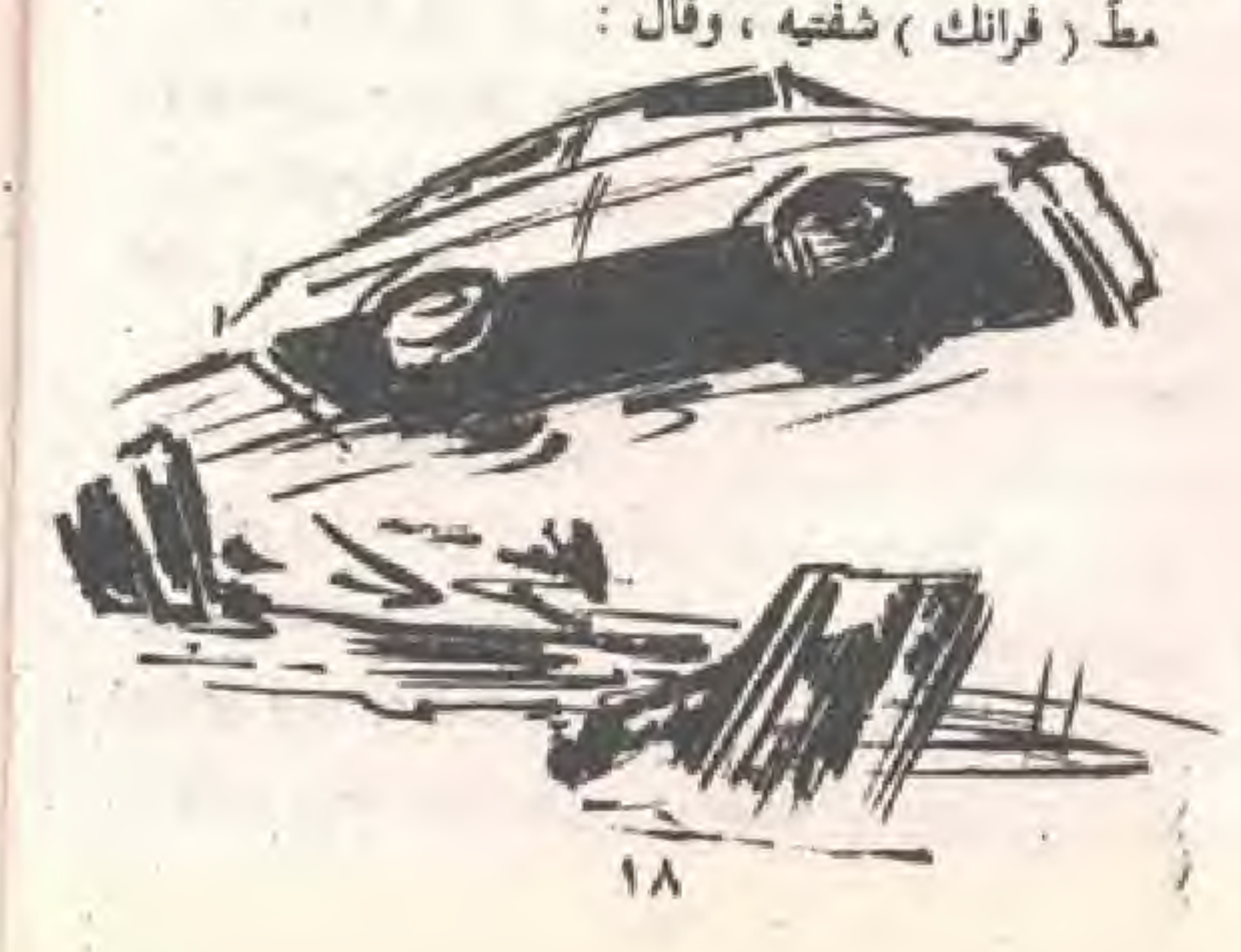
فغمغم (فرانك) فى حنق :

— يا له من وقت ضائع !!

أجابه (مايكل) الذى يجلس إلى جواره :

— لا تقلق يا مستر (فرانك) .. سيدفع هذا الثرى المغرور ثمن تحدّيه لى .

مطّ (فرانك) شفتيه ، وقال :



— انتظر حتى نرى ما يفعله يا (مايكل) .

ابتسم (مايكل) فى خبث ، وقال :

— إنه لن ينجح يا مستر (فرانك) .

غمغم (فرانك) :

— من يدرى ؟

ازدادت ابتسامة (مايكل) خبثًا ، وشملتها لمحة وحشيّة ، وهو يقول :

— أراهنك أنه لن يفعل ، فحتى لو عَبَر المجرى المائى ، ستفلت السيارة ، وتنقلب رأسًا على عقب .

ثم أردف فى شماتة :

— لقد حللت العجلة الأمامية اليسرى تقريبًا .. إنها لن تحتمل الارتطام بالأرض .

قال هذا فى اللحظة ذاتها ، التى اندفع فيها (أدهم) بالسيارة البيضاء نحو المجرى المائى الواسع .

* * *

٣ ــ القفزة ..

تعلّقت عيون المشاهدين بالسيارة البيضاء ، وقد اختلفت مشاعرهم وتباينت ..

كان (مايكل) و (فرانك) يشتركان فى ابتسامة سخرية وشماتة ، وهما يتوقّعان ما سيصيب (أدهم) ، حينما يهبط على الجانب الآخر ، وتطير عجلة سيارته ، فتنقلب رأسًا على عقب ، ويدفع هو ثمن التحدّى ..

كانت (منى) تشعر بالهدوء والاطمئنان ، فهى بعد طول عملها مع (أدهم) ، باتت تؤمن بقدرته على أداء هذه القفزة ، التى لا تعادل ما فعله فى مواقف مماثلة حقيقية ..

أما المخرج الشهير (رومان بولانسكى) ، فقد بدأ يُولى المشهد اهتمامًا حقيقيًا ، بعد أن أنبأته مهارة (أدهم) فى الانطلاق بالسيارة ، ومراوغة المطاردين ، أن هذا الشاب يملك جسارة حقيقية ، وبدأ يسأل نفسه :

ــ هل ينجح حقًا فى أداء المشهد على نحو أفضل ؟

كان (أدهم صبرى) أكثر الجميع هدوءًا وثقة ، فقد كان يثق فى قدرته على نحو كبير ، وربما كان هذا هو سرّ نجاحه الدائم ..

وحانت لحظة الاختبار ..

وصلت السيارة البيضاء إلى الجسر المحطّم ، فزاد (أدهم) من سرعتها ، وقفز فى جسارة عَبْر المجرى المائى الواسع ..

تعلّقت عيون الجميع بالسيارة البيضاء ، التى بدت كطائرة قوية ، وهى تعبرُ المجرى المائى فى خطٍّ مستقيم ، ثم تنقض على الأرض كنسر يهم بالتقاط فريسته ..

وهبطت السيارة على الجانب الآخر ، وما أن لمست عجلاتها الأرض ، حتى انفصل إطارها الأمامى الأيسر ، واختل توازن السيارة تمامًا ، وارتفعت صرخة جزع من حناجر الجميع ...

* * *

فى حياة كل منّا ولا ريب لحظة ، توقّف فيها ليسأل نفسه : ماهو المستحيل ؟..

أو ربما استعاد قول القائد الفرنسى الشهير (نابليون بونابرت) حينما قال : إنه لا يعترف بكلمة (مستحيل) فى قاموس اللغة ..

وفى حياة من رأوا ما حدث ، عندما هبطت سيارة (أدهم) ، على الجانب الآخر للمجرى المائى ، كانت لحظة التوقّف هذه ..

لقد تصوّر الجميع لحظتها أن السيارة ستنقلب رأسًا على عقب ..

ولكن قائد السيارة لم يكن رجلًا عاديًا ..

لقد كان (رجل المستحيل) ..

وعندما يتعلّق الأمر بـ (أدهم صبرى) ، فإن كل موازين العقل والمنطق تنقلب ..

بل إننا لن نبالغ حينما نقول إن (أدهم صبرى) كان هو الوحيد ، الذى لم يفاجئه ما حدث ..

لقد شعر منذ انطلاقه بالسيارة ، بوجود خلل فى عجلتها الأمامية اليسرى ..

شعر به ، ولكنه لم يبال ..

لقد أصرّ على مواصلة تحدّيه ..

لقد تأهّب للحظة انفصال الإطار .. فلم يكد هذا الأخير يقفز بعيدًا ، حتى كانت قبضة (أدهم) تحيط بعجلة القيادة كالفولاذ ، ولقد أمالها قليلًا إلى اليمين متفاديًا ذلك الخلل ، الذى سيحدثه ــ حتمًا ــ انفصال الإطار .. ولكن ذلك لم يمنع

اختلال توازن السيارة ، التى لم تلبث أن أطاعت قائدها ، وكأنها تخشاه ، فانحنت فى استكانة ، وواصلت انطلاقها مبتعدة عن الحافة الأخرى للمجرى المائى ، وهى تجر نفسها جرًّا ، قبل أن تتوقّف على بعد كافٍ ، وسط عاصفة من الغبار ..

بل هما عاصفتان ..

كانت الأخرى من هتاف المشاهدين ..

لقد ران الصمت لحظة ، ثم صرخ الجميع فى انبهار وإعجاب ..

(بولانسكى) نفسه ، قفز من مقعده ، وصاح كالمجنون :

ــ هذا رائع .. بل أكثر من رائع .. أحضروا لى هذا الرجل المعجزة ، سأوقّع معه العقد على الفور .

كاد (مايكل) وحده يهلك ذهولًا ، وقهرًا ، أما (فرانك) فقد مال نحوه ، وغمغم فى سخرية :

ــ أهذا هو الذى سيدفع الثمن ؟

ثم ترك (مايكل) يجترّ فشله ، ونهض إلى حيث يقف (بولانسكى) ، وقال فى حماس :

ــ لابدّ أن نسرع بالتعاقد معه يا (رومان) .. هذا الفتى كفيل بمضاعفة عدد المعجبين بأفلامى .

برقت عينا المخرج الأمريكى الشهير ، وهو يغمغم فى انفعال :

ـــ سأفعل يا (فرانك) .. لن أضيع الفرصة .. سأفعل .

* * *

تلفّتت (منى) حولها فى انبهار ، تتأمّل الديكور الفاخر ، الباهظ التكلفة ، فى مكتب مدير شركة (وارنر) العالمية للسينما ، ثم لم تلبث أن عادت تُولى اهتمامها إلى (أدهم) ، الذى كان يقول فى هدوء :

ـــ لقد كان مجرّد تحدٍّ يا مستر (دوجلاس) .. إننى لا أنوى احتراف مهنة المُخاطرة هذه .

منعت (منى) ابتسامتها فى صعوبة ، وهى تسمع هذا الحديث ، بين (أدهم) ، ومدير شركة (وارنر) .. فقد كانت وحدها تعلم أن (أدهم) يحترف بالفعل أشد المهن خطورة ، ولكنها كانت تعلم أيضًا أن عليه ـــ طبقًا للخُطّة ـــ التظاهر بعدم اهتمامه بالعمل ، فتظاهرت بالجدّيّة ، وهى تسمع مدير الشركة (دوجلاس) يقول فى حماس :

ـــ هل تعلم كم يمكن أن يدرّ عليك هذا العمل سنويًّا يا مستر (كلارك) ؟

كان (كلارك) هو الاسم الذى قدّم (أدهم) به نفسه فى (هوليود) ؛ لذا فقد أجاب فى هدوء :

ـــ كم ؟..

هتف (دوجلاس) فى حماس :

ـــ مالا يقلّ عن مليونين من الدولارات يا مستر (كلارك) .

نجح (أدهم) فى رسم الانبهار على وجهه ، وكذلك فعلت (منى) ، وهو يقول :

ـــ يا إلهى !!.. إلى هذا الحدّ ؟

مال (دوجلاس) نحوه ، وقال فى لهجة شديدة الإغراء :

ـــ قد يرتفع هذا الدّخل فى العام التالى .

ساد الصمت لحظة ، تبادل فيها (أدهم) و (منى) نظرات تمثيلية ، ثم غمغم (أدهم) ، وكأنه يحادث نفسه :

ـــ يا إلهى !!.. مليونين فى عام واحد ..

ثم رفع رأسه إلى (دوجلاس) ، وقال فى حماس :

ـــ إننى أوافق يا مستر (دوجلاس) .

ظهر الارتياح على وجه (دوجلاس) ، وأسرع يقدّم العقد أمام (أدهم) ، وهو يهتف :

ـــ مرحبًا بك فى (هوليود) أيها المُخاطر .. صدّقنى أنك لن تندم أبدًا .

ابتسمت (منى) ، وهى تقول :

ـــ أنا أوافقك يا سيّدى .. إنه لن يندم .

* * *

٤ ـــ وبدأت المعركة ..

صبّ (فرانك) لنفسه كأسًا من الخمر ، ورفعها إلى شفتيه ، وهو يقول لـ (مايكل) ، الذى جلس ساكنًا مهمومًا :

ـــ أما زال ظهور هذا المُخاطر الجديد يؤرّقك يا عزيزى (مايكل) ؟

تطلّع إليه (مايكل) فى شرود ، وغمغم :

ـــ نعم .. ولكن ليس على النحو الذى تتصوّره أنت .

ابتسم (فرانك) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ـــ على أى نحو إذن ؟

عقد (مايكل) حاجبيه ، وقال :

ـــ هذه المهارة الفائقة التى أبداها ، تعيد إلى ذهنى اسمًا ، طالما تردّد فى أروقة جهاز مخابراتنا .

شرب (فرانك) كأسه دفعة واحدة ، ثم أخذ يصبّ كأسًا أخرى وهو يسأله فى تهكّم :

ــ أى اسم هذا ؟
صمت (مايكل) لحظة ، ثم قال فى بطء :
ــ (أدهم صبرى) .
كان (فرانك) يهم برفع كأسه إلى شفتيه ، عندما نطق (مايكل) الاسم ، فارتجفت الكأس فى يده ، حتى أنه اضطر للقبض عليها بكلتا كفّيه ، وهو يهتف فى ذُعر :
ــ (أدهم صبرى) ؟! .. أيّة حماقة جعلتك تردّد هذا الاسم ؟
قال (مايكل) فى اصرار :
ــ هل رأيت تلك المهارة التى أبداها .. إنه هو بلا شك .
طوّح (فرانك) كأسه إلى نهاية بهو قصره الفسيح ، وقال فى غضب :
ــ كفى يا (مايكل) .. إنك تحاول البحث عن تبرير لتفوّقه عليك .
قال (مايكل) فى حنق :
ــ الأمر يتجاوز مجرّد التفوّق يا (فرانك) .. لقد قام بالعمل فى بساطة تفوق المحترفين ، وبمهارة لا تتأتّى إلّا لمُخاطر خبير .
قال (فرانك) ، دون أن يحاول إخفاء اضطرابه :
ــ ربما كان كذلك .

أطلق (مايكل) ضحكة ساخرة متوتّرة ، وقال :
ــ وهل تظن أنه من الممكن أن يتواجد مخاطر واحد ، يملك هذه المقدرة الفذة ، دون أن ترتجّ أوساط السينما ــ فى العالم أجمع ــ بشهرته ؟
زحف الشك إلى قلب (فرانك) على الرغم من محاولاته المستميتة لدرئه .. فغمغم فى قلق :
ــ ولكنه لا يشبهه على الإطلاق .
أجابه (مايكل) :
ــ هل نسيت أنه أبرع أهل الأرض فى التنكّر ؟
صمت (فرانك) لحظة ، ثم قال فى عصبيّة :
ــ ولكن لا يوجد ما يبرّر سعيه خلفنا ، فنحن نعمل فى دولة لا تمتّ لدولته بصلة .
ابتسم (مايكل) فى سخرية ، وقال :
ــ من تحاول أن تخدع يا (فرانك) ؟.. أنت تعلم أن تجسّسنا على الولايات المتحدة سينعكس بالضرورة ، على كل بلدان الشرق الأوسط .
دار (فرانك) فى بهو القصر بتوتّر ، ثم قال وهو يلوّح بذراعيه :

ــ ألا يحتمل أنه مُخاطر لم ينل قسطًا وافرًا من الشُّهرة بعد .
زفر (مايكل) فى ضيق ، وقال :
ــ اسمع يا (فرانك) .. أنت تعلم مثلى أن عمل المخاطرين ، وأفعالهم التى يلهث لها روّاد السينما ، مدروسة بكل دقّة ، حتى أن احتمالات الخطر فيها تكاد تنخفض إلى الربع تقريبًا .. أما (كلارك) هذا ، فقد قام بعمل مذهل ، على نحو ارتجالى محض ، وهذا لا يتأتّى لمخاطر محترف ، بل لرجل مخابرات متميّز ، وموهوب ، والوحيد الذى يمكنه أداء أشد الأعمال خطورة ، دون أن يطرف له رمش هو (أدهم صبرى) وحده .
ساد الصمت بينهما طويلًا بعد هذا التصريح ، ثم غمغم (فرانك) :
ــ حسنًا .. سنتعامل معه بهذا الافتراض .
هتف (مايكل) فى حماس :
ــ ابحث لنا إذن عن وسيلة للتخلّص منه .
ابتسم (فرانك) فى وحشية ، وقال :
ــ لا تقلق يا عزيزى (مايكل) .. العمل الذى اختاره يجعل هذه المهمة هيّنة للغاية .

* * *

فى اللحظة نفسها ، التى كان فيها (فرانك) و (مايكل) يخطّطان للتخلّص من (أدهم صبرى) ، كانت (منى) تسأل (أدهم) :
ــ أعتقد أن الجزء الأوّل من الخطّة قد تم بنجاح .. والآن ماذا علينا أن نفعل ؟
أجابها (أدهم) فى هدوء :
ــ علينا أن ننتظر يا عزيزتى .
سألته فى دهشة :
ــ فقط ؟!
صمت لحظة ، وهو يسترجع الخطّة التى وضعها خبراء المخابرات المصرية ، ثم قال :
ــ لقد اعتاد (فرانك) أن يقيم حفلًا كبيرًا فى قصره ، بعد الانتهاء من تصوير كل فيلم من أفلامه .. وهو يدعو إلى هذا الحفل كل العاملين بالفيلم ، بالإضافة إلى عدد من كبار السياسيّين الأمريكيين ، ورجال الكونجرس ، وبعض جنرالات المؤسسة العسكرية الأمريكية ، ويؤمن خبراؤنا أن هذا الحفل يكون فى العادة أفضل مناخ لجمع المعلومات ، ووضع خطّة التجسّس الجديدة .. وبحكم عملى فى الفيلم كمُخاطِر ، ستتم

دعوتى إلى الحفل .. وهنا سيكون علينا معرفة الخطوة القادمة لـ (فرانك) ، وكشف حقيقته فى أثناء تنفيذه لها .

سألته (منى) :

ــ وهل سننتظر طويلًا ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

ــ لا أعتقد يا (منى) .. فهذا الفيلم يصوَّر منذ شهرين كاملين ، وأعتقد أنهم يضعون اللمسات الأخيرة له .

ثم أردف فى اهتمام :

ــ لن ننتظر طويلًا .

* * *

جلس (أدهم) فى صباح اليوم التالى ، يراقب تصوير أحد المشاهد ، التى ينطلق فيها (فرانك) على متن درَّاجة بخاريَّة ، محاولًا اللَّحاق بطائرة تقلّ أحد أعدائه ، وينصّ السيناريو على أن يتعلَّق بقائم معدنى أسفل الطائرة ، التى ترتفع به عاليًا ..

سار التصوير على وجه حسن ، حتى بدأت مطاردة الدرَّاجة البخارية للطائرة ، وهنا هتف (بولانسكى) :

ــ دوْرك يا (كلارك) .

لوَّح (أدهم) بكفه لـ (منى) ، وابتسم وهو ينهض قائلًا فى مرح :

ــ لا تقلقى يا عزيزتى (برجيت) ، لن أتأخر كثيرًا .

ابتسمت (منى) وهى تبادله التحيَّة ، على حين امتطى هو الدرَّاجة البخارية ، وأدار محركها ، ثم انطلق بها خلف الطائرة .. وعلى بعد أمتار قليلة من المشهد همس (فرانك) :

ــ ماذا فعلت هذه المرَّة يا (مايكل) ؟

ابتسم (مايكل) فى شراسة ، وقال :

ــ اطمئن يا (فرانك) .. إنه لن ينجو هذه المرَّة ، مهما بلغت مهارته .

عاد (فرانك) يسأله فى عصبيَّة :

ــ ينبغى أن أعرف على الأقل .

ابتسم (مايكل) ، وأشار إلى الطائرة التى تنطلق ، وقال :

ــ القائم المعدنى ، الذى سيتعلَّق به ذلك الشيطان المصرى ، لن يصمد أكثر من ثلاث دقائق ، بعدها ....

بتر عبارته ، وهو يحدث فرقعة بإبهام يده ووسطاها ، على نحو يوحى بسقوط (أدهم) من ارتفاع قاتل .. فتألقت عينا (فرانك) ، وابتسم وهو يقول :

ــ أحسنت هذه المرَّة يا عزيزى (مايكل) .. سنتخلَّص أخيرًا من هذا الشيطان المصرىّ .

* * *

كالعادة .. بدا (أدهم) مثيرًا للإعجاب ، وهو ينطلق بالدرَّاجة البخارية خلف الطائرة ، ويلحق بها فى اللحظة ذاتها ، التى بدأت فيها عجلاتها ترتفع عن الأرض ..

كانت الاثنتان ــ الطائرة والدرَّاجة البخارية ــ قد بلغتا سرعة فائقة فى تلك اللحظة ، ولكن (أدهم) لم يتردَّد لحظة ، وهو يتخلَّى عن درَّاجته البخارية ، ويقفز متعلِّقًا بالقائم المعدنى للطائرة ، التى واصلت ارتفاعها فى سرعة ..

كانت قفزته رائعة رشيقة ، حتى أن (بولانسكى) غمغم فى إعجاب :

ــ ياله من مشهد رائع !

ارتفعت الطائرة ، وارتفعت ، حتى بدت الأرض بعيدة ، وبدا فريق التصوير كنقاط صغيرة متناثرة ، ثم دارت الطائرة حول نفسها ، دون أن يتخلَّى (أدهم) عن القائم المعدنى ، ومال (فرانك) نحو (مايكل) يسأله فى قلق :

ــ ماذا حدث ؟.. القائم لم يفلت بعد .

عقد (مايكل) حاجبيه ، وغمغم فى توتُّر :

ــ لست أدرى .. لقد أفسدته بنفسى و ....

قبل أن يتم عبارته ، رأى الجميع القائم المعدنى للطائرة يفلت ، و (أدهم) يهوى بلا مظلَّة من ارتفاع ثلاثمائة متر ، نحو الأرض .

* * *



٥ ـ للقط سبعة أرواح ..

كان وقع المفاجأة مذهلًا ، بالنسبة للجميع ، عندما رأوا (أدهم) يهوى من حالق ، بلا أدنى أمل فى النجاة ، وأفقدت المفاجأة (منى) حِذرها ، فصرخت فى رعب :

ـ يا إلهى !! (أدهم) !!

لم ينتبه أحد إلى صرختها باللغة العربية ، فقد كانت أبصارهم ، وأذهانهم متجهه إلى الرجل الذى يهوى ..

لم ينتبه لصرختها سوى (فرانك) و (مايكل) ، الذى غمغم وعيناه تتألّقان فى ظفر :

ـ إنه هو .

أجابه (فرانك) فى انفعال :

ـ قل إنه كان هو ، فلن ينجو هذه المرّة .

يا إلهى !! أهى النهاية ؟..

هذا ما حدّث (أدهم) به نفسه وهو يسقط ..

على الرغم من خطورة موقفه ، إلّا أن أعصابه الفولاذية ظلّت قوية متماسكة ، وعقله لم يتوقّف عن التفكير لحظة واحدة ..



يا إلهى !! أهى النهاية ؟..
هذا ما حدّث (أدهم) به نفسه وهو يسقط ..

دارت عيناه فى المكان بسرعة البرق ، بحثا عن منطقة صالحة لهبوطه فى أمان ..

وعثر عليها ..

كان هناك فيلم آخر يتم تصويره فى الاستديو الضخم ، التابع لشركة (وارنر) ، عن رعاة البقر ، وكانت تتوسط ساحة التصوير كومة ضخمة من التِّبن ..

وكانت المشكلة تكمن فى كيفية الوصول إليها ..

تذكّر (أدهم) ، فى جزء من الثانية ، تدريبات القفز بالمظلّات ، التى تلقّاها فى سلاح الطيران المصرى ..

تذكّر كيف كانت تدريباته تتضمّن كيفية توجيه جسده فى الهواء ، قبل أن يفتح مظلّته ، حتى يمكنه الهبوط فى النقطة التى تم تحديدها مسبقًا ..

كان هذا يعتمد على الجزء الذى يواجه الهواء من جسده ..

كان هذا سهلًا ، وهو مطمئن إلى وجود مظلّته خلف ظهره ، ولكنه أمر يحتاج إلى أعصاب من الفولاذ ، وهو لا يحمل مظلّته ..

و (أدهم صبرى) يمتلك هذه الأعصاب الفولاذية ..

لقد احتبست صرخات الفزع فى حناجر الجميع ، وهم

يحدّقون فى ذهول ، فى جسد (أدهم) الذى يسبح فى الهواء ، بمرونة وبساطة ، كما لو أنه يمتلك جناحين ..

ولكن تلك الصرخات لم تلبث أن تفجّرت من حُلوقهم ، عندما هبط جسد (أدهم) وسط كومة التّبن الضخمة ..

قفز (فرانك) ، وصرخ فى ذهول :

ـ هذا مستحيل .. مستحيل .

أما (مايكل) فقد شحب وجهه ، ووقف مذهولًا ، يحدّق فى كومة التّبن دون أن تنفرج شفتاه عن حرف واحد ..

وكانت (منى) أول من وصل إلى كومة التبن ..

تفجرت الدموع من عينيها ، وهى تتعلّق بـ (أدهم) ، صائحة :

ـ حمدًا لله .. لقد حققت معجزة .. لقد تصوّرت لحظة أنك سـ .....

قاطعها (أدهم) ، وهو ينفض التّبن عن ثيابه ، قائلًا :

ـ لا تحدّثى بالعربية يا (منى) .. تذكّرى أنك فرنسية تقيم فى الولايات المتحدة .

حدّقت (منى) فى وجهه بدهشة ، ولم تنطق بكلمة واحدة ، على حين أحاط بهم طاقم التصوير ، واختلط صياح

الجميع وهم يهنئون (أدهم) بنجاته ، التى هى أقرب إلى المعجزة ، وكان أكثرهم انبهارًا (رومان بولانسكى) نفسه ، الذى هتف فى ذهول :

إنها معجزة يا (كلارك) .. أنت أكثر إنسان محظوظ رأيته فى حياتى بأكملها ..

أنت فأل حسن للفيلم يا (كلارك) .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـ للقطّ سبعة أرواح يا مستر (رومان) .

هتف (بولانسكى) فى سعادة :

ـ لقد صوّرت المشهد بأكمله .. سأتحدّى مخرجى العالم كله فى إخراج مثيل له ، سأغيّر السيناريو كله ، حتى أفيد إلى أقصى درجة من هذا المشهد المعجزة .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـ افعل ما بدالك يا مستر (رومان) .

تخلّص (أدهم) من الجميع فى رفق ، والتقط كفّ (منى) ، وابتعد بها عن الجميع ، ثم قال فى بساطة :

ـ لقد انكشف أمرنا يا (منى) .

توقّفت (منى) عن السير بغتة ، وسألته فى مزيج من القلق والدهشة :

ـ كيف عرفت ؟

أجابها دون أن يفارق هدوءه :

ـ لقد كان هذا الحادث متعمّدًا .

تضاعفت دهشتها ، وهى تغمغم :

ـ يا إلهى !!.. قد يكون ذلك المُخاطِر ، الذى احتللت مكانه يا (أدهم) .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وغمغم :

ـ تقصدين (مايكل) .. ربّما .. هذا الاحتمال لم يَرِدْ بذهنى .

ثم تابع وكأنه يحادث نفسه :

ـ انتقام شخص .. ربّما .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم عاد (أدهم) يقول :

ـ سنفترض هذا يا عزيزتى ، ونواصل الخُطّة التى وضعتها مخابراتنا ، إلى أن يثبت العكس .

* * *

جرع (فرانك) كأس الخمر ، التى يمسك بها دفعة واحدة ، وقال فى توتّر بلغ منه مبلغه :

ـ حسنًا يا (مايكل) .. لقد تأكدنا من كونه (أدهم

صبرى) ، بعد أن هتفت زميلته باسمه دون وعى منها .. ولكن هذا الرجل يبدو كالشيطان .. إن كل محاولات التخلّص منه تبوء بالفشل ، مهما بلغ إتقانها .

غمغم (مايكل) وهو يصبّ لنفسه كأسًا مزدوجة :

ـ لابدّ أن نواصل المحاولة يا (فرانك) .. لا تنسَ أن مخابراتنا قد انفقت الملايين لتصنع منك أشهر نجم سينمائى فى (هوليود) ، ولا ينبغى أن تضيع هذه الملايين عبثًا .

هتف (فرانك) فى غضب :

ـ لقد أنفقوا الملايين أيضًا لتدريبك على أعمال المخاطرة ، ونحن نشترك معًا فى المسئولية .. ولكن مخابراتنا ترى أننا لا نصلح للتخلّص منه ..

عقد (مايكل) حاجبيه ، وسأله فى قلق :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابه (فرانك) فى حنق :

ـ لقد أبرقت إليهم بهذا التطوّر الخطير ، فأجابوا بأنهم سيرسلون خبيرًا .

غمغم (مايكل) فى دهشة :

ـ خبيرًا ؟!

تابع (فرانك) حديثه الساخط :

ـ نعم خبيرًا .. ولقد طلبوا منّا التوقّف عن المحاولة ، حتى يصل هذا الخبير .

ثم أردف فى غيظ :

ـ أعتقد أن (أدهم صبرى) سيواجه حربًا شعواء هذه المرّة .

* * *



٦ ـ الخبير ..

انطلق (أدهم) يعدو فوق سطح ناطحة سحاب ضخمة ، حتى وصل إلى حافة السطح ، ثم قفز فى الهواء ، وتعلق بسُلَّم من الحبال ، يتدلَّى من طائرة هليوكوبتر ، لم تلبث أن ابتعدت عن سطح ناطحة السحاب ، ثم عادت أدراجها إليه ، حيث قفز (أدهم) إلى السطح ، وهتف (بولانسكى) :

ــ أوقف التصوير .. لقد كان مشهدًا رائعًا كالعادة يا (كلارك) .

ابتسم (أدهم) ، وقال فى هدوء :

ــ يسعدنى ذلك يا مستر (رومان) .

هتف المخرج الأمريكى فى سعادة :

ــ لقد كان هذا آخر مشاهد الفيلم أيها السادة .

تصاعدت هتافات العاملين بالفيلم ، وتنهَّدت (منى) فى ارتياح ، على حين صاح (بولانسكى) محدِّثًا (فرانك) :

ــ هل ستقيم حفلًا هذه المرَّة أيضًا يا عزيزى (فرانك) ؟

ابتسم (فرانك) ، وقال :

ــ بالطبع .. والجميع مدعوُّون كالعادة .

تصاعدت صيحات مرحة من العاملين ، على حين سأله (أدهم) :

ــ هل تشملنى الدعوة أيضًا ؟

بدت ابتسامة (فرانك) غامضة ، وهو يقول :

ــ بلا شكّ يا عزيزى (كلارك) .. بل إننى لا أبالغ عندما أقول إنك ستكون نجم الحفل هذه الليلة .

ثم أردف فى لهجة أكثر غموضًا :

ــ لقد أقمت الحفل هذه المرَّة من أجلك .. من أجلك بالذات .

* * *

أطلق (أدهم) من بين شفتيه صفير إعجاب ، حينما دخلت (منى) إلى حجرته ، مرتدية ثوب سهرة فضىّ اللون ، وهتف فى مرح :

ــ إنك تبدين فاتنة الليلة يا عزيزتى .

احمرَّ وجهها خجلًا ، وهى تغمغم :

ــ أنت أيضًا تبدو شديد الوسامة ، فى حُلَّة السهرة السوداء يا (أدهم) :

سألها فى خبث :

ــ هل يليق أحدنا بالآخر إذن ؟

تضاعف احمرار وجهها ، وأشاحت به فى خجل ، وهى تقول فرارًا من مداعباته :

ــ هل تعتقد أننا سننجح فى كشف لعبة (فرانك هال) هذا المساء ؟

لم تغب محاولتها لإبعاده عن الحديث عنها ، ولكنه أجابها فى جدِّيَّة :

ــ سيتوقَّف هذا على مهارتنا فى ملاحظته ، ولست فى حاجة لأن أخبرك أنه من المفروض ألا يغيب عن عيوننا لحظة واحدة ، ينبغى أن نعرف كل شخص يهتم هو بالتحدُّث إليه .

أجابته فى حماس :

ــ اطمئن .

ابتسم وهو يعدل من وضع رباط عنقه القصير ، ثم قال :

ــ هل تعلمين أننى بدأت أميل لنظريتك يا عزيزتى ؟

سألته فى حَيْرة :

ــ أيَّة نظرية ؟

أجابها فى هدوء :

ــ تلك الخاصة بمحاولات انتقام (مايكل) منّى .

تنهَّدت وهى تقول :

ــ هذا يبعث فى نفسى مزيدًا من الارتياح .

لوَّح بكفِّه على نحو مسرحى مبالغ فيه ، وقال :

ــ والآن يا أميرتى .. هيَّا بنا إلى الحفل ، فقلبى يحدِّثنى أنه سيكون آخر حفلات (فرانك هال) .

* * *

كانت الأضواء التى يموج بها قصر (فرانك) تبدو واضحة ، من على بعد كيلومترين كاملين ، خاصة من ذلك الموقع الخاص ، الذى أقام فيه (فرانك) قصره ، فوق أعلى ربوة فى (هوليود) ، ولم يكن الإبهار فى داخل القصر بأقل منه خارجه ، فقد شيَّد (فرانك) قصره فى بذخ شديد ، حتى جعله أشبه بالقصور الأسطورية ..

هذا مادار بخلد (منى) ، وهى تتأمَّل القصر فى انبهار ..

أمَّا (أدهم) فلم تكن تلك الفخامة تثير فى نفسه أيَّة مشاعر ، ولكنه ابتسم ابتسامته الجذَّابة ، عندما استقبله (فرانك) فى حرارة ، وقاده و (منى) إلى بهو الحفل ، وهو يقول فى مرح ، بدا مهمًّا مبالغًا فيه :

ــ كم يسعدنى قدومك يا عزيزى (كلارك) .. لقد خشيت لحظة ألّا تحضر .

أجابه (أدهم) فى هدوء :

ــ لم يخطر هذا ببالى مطلقًا يا عزيزى (فرانك) .

عادت ابتسامة (فرانك) تموج بالغموض ، وهو يلتفت إلى (منى) ، ويسألها :

ــ هل أعجبك قصرى المتواضع يا عزيزتى (برجيت) ؟

ضحكت (منى) ، وهى تقول :

ــ متواضع ؟! .. كيف تبدو القصور الفاخرة إذن ؟

بدا وهلة أن (فرانك) سيجيب تساؤلها بعبارة منمّقة ، ولكن الاهتمام ظهر فى ملامحه فجأة ، وقال فى لهفة :

ــ معذرة يا صديقى ، هناك ضيف يهمّنى استقباله .

تابعه (أدهم) و (منى) ببصريهما ، وهو يسرع نحو رجل وقور ، فى العقد الخامس من عمره ، امتلأ رأسه بالشّيب ، وقال (أدهم) فى اهتمام :

ــ إنه (ادوارد موجابى) ، واحد من أشهر أعضاء الكونجرس الأمريكى .. أعتقد أنه هدف (فرانك) .. فهذه هى أول مرّة يدعوه فيها إلى قصره ، حسبما تقول تقارير مخابراتنا .

سألته (منى) :

ــ وماذا لديه مما يمكن أن يسيل لعاب (فرانك) ؟

غمغم (أدهم) فى اهتمام :

ــ قانون سرّىّ جديد يدرسه الكونجرس الآن ، حول تزويد بعض بلدان الشرق الأوسط بالأسلحة الأمريكية الحديثة يا (منى) .. أعتقد أن هذا هو هدف (الموساد) هذه المرّة .

لم يكد يتم عبارته ، حتى سمع من خلفه صوتًا رقيقًا يقول :

ــ ألم نتقابل من قبل يا مستر (كلارك) ؟

استدار (أدهم) و (منى) إلى مصدر الصوت فى هدوء ، وإن لم تستطع (منى) كتمان دهشتها حينما تعرّفت الصوت ..

كانت صاحبة الصوت فتاة فاتنة ، بكل ما تحمله الكلمة من معان ، وكانت فوق شفتيها ابتسامة تجمع بين السخرية والغموض ، وهى تستطرد فى هدوء :

ــ أنا واثقة من أننا قد تقابلنا من قبل .. اسمى (سونيا) .. (سونيا جراهام) .

* * *

٧ ــ الأفعى فى المعركة ..

شعرت (منى) بضربات قلبها ترتفع ، وهى تحدّق فى وجه (سونيا) ، وابتسامتها الساخرة الغامضة ، ولكن دهشتها قفزت إلى الذّروة ، عندما قال (أدهم) فى هدوء ، ودون أن تزايل شفتيه تلك الابتسامة الهادئة :

ــ نعم يا عزيزتى (سونيا) .. لقد التقينا كثيرًا من قبل ، ولكنك كنت تنصرفين غاضبة فى كل مرّة .

ظهر الغضب على وجه (سونيا) لحظة ، ثم لم تلبث أساريرها أن عادت تنفرج ، وهى تقول فى هدوء :

ــ لست أنوى ذلك فى هذه المرّة يا مستر (كلارك) .

تألق وجه (أدهم) بابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ــ من يدرى يا عزيزتى (سونيا) ؟.. من يدرى ؟

أشعلت (سونيا) إحدى سجائرها الرفيعة ، بقدّاحة ذهبية أنيقة ، ونفثت دخانها فى وجه (أدهم) ، وهى تقول فى ضجر مفتعل :

ــ هل تعلم أننى أملّ اللّعب بأوراق مكشوفة يا عزيزى (أدهم) ؟.. هذا يفقدنى لذة الصراع .

ظلت (منى) صامتة ، تستمع إلى هذا الحوار البارد ، و (أدهم) يقول :

ــ بالعكس يا عزيزتى (سونيا) .. إننى أكثر ميلًا للّعب بأوراق مكشوفة ، فهذا النوع من اللّعب يبرز قدرة اللاعبين على الارتجال ، بعيدًا عن الخطّة الموضوعة .

أطلقت (سونيا) ضحكة رقيقة ، وقالت فى سخرية :

ــ أنت وحدك ستلعب بارتجال يا عزيزى (أدهم) ، أما نحن فلدينا خطّة مضمونة .

لم يزد (أدهم) على أن قال فى سخرية :

ــ مضمونة ؟!

نفثت (سونيا) دخان سيجارتها مرّة أخرى ، وقالت فى هدوء :

ــ ماذا تريد من رجلنا يا (أدهم) ؟

أجابها (أدهم) فى برود :

ــ لا شىء يستحق الذكر يا عزيزتى (سونيا) .. إننى أنوى تحطيمه فحسب .

عقدت (سونيا) حاجبيها الجميلين ، وهتفت فى غضب :

— هل تظن ..... ؟

قاطعها (أدهم) وهو يلتفت إلى (منى) ، قائلًا فى هدوء :

— اتركينا وحدنا يا عزيزتى .. هناك الكثير مما يستحق المشاهدة فى الحفل .

فهمت (منى) رسالة (أدهم) الخفيّة على الفور ، فهمت أنه يريدها أن تراقب (فرانك) ، حتى لا تضيع منهما خيوط اللّعبة ، فقالت فى هدوء :

— أعتقد ذلك .

ثم تركتهما لحربهما الباردة ، وتحرّكت فى هدوء نحو (فرانك) ..

كان (فرانك) منهمكًا فى حديث جاد ، مع عضو الكونجرس (إدوارد موجابى) .. وقبل أن تصل (منى) إلى المسافة ، التى تسمح لها باستراق السمع ، فوجئت بـ (مايكل) يعترض طريقها ، ويقول فى مرح مصطنع :

— هل أعجبك الحفل يا فاتنتى ؟

ابتسمت (منى) ابتسامة باردة ، وقالت فى اقتضاب :

— نعم .

أرادت أن تواصل طريقها ، إلا أن (مايكل) أمسك رسغها فى خشونة ، وقال :

— اتركيهما يتحدثان فى هدوء يا فاتنتى .. إنهما يكرهان أن يسترق أحد السمع إليهما .

حاولت (منى) أن تنتزع رسغها من يده فى عنف ، ولكنها فوجئت بفوهة مسدس باردة تلتصق بجانبها ، وسمعت (مايكل) يقول فى شراسة ، وبصوت خافت :

— تقدّمى أمامى فى هدوء يا فاتنتى ، فأنا أكره أن أزيّن جسدك بثقب رصاصة .

ثم أردف ، وهو يدفعها أمامه فى قسوة :

— ستكونين الورقة الرابحة فى حربنا مع الشيطان المصرى .

قبل أن تتحرّك (منى) حركة واحدة ، أمسكت قبضة فولاذية بمعصم (مايكل) ، وسمعت (منى) صوت (أدهم) الساخر ، يقول فى هدوء :

— هل قطعت حديثك الطريف يا ترى ، يا عزيزى (مايكل) ؟

* * *

إذا كان (مايكل) قد فكّر فى المقاومة جزءًا من الثانية ، فقد تلاشى هذا التفكير تمامًا ، مع الألم الشديد الذى أصاب معصمه ، تحت ضغط قبضة (أدهم) الفولاذية ، التى أجبرته على خفض يده الممسكة بالمسدس إلى جانبه ، والاستماع إلى عبارة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

— معذرة يا عزيزى (مايكل) ، فأنت فاشل دائمًا فى أيّة لعبة نمارسها معًا .

ظهر الغضب على وجه (مايكل) ، ورفع قبضته الأخرى ، وكأنه يهمّ بلكم (أدهم) ، ولكن (أدهم) لوّح بسبّابته فى وجهه ، كما يفعل المعلم مع تلميذ فاشل ، وقال فى تهكّم :

— حذار يا عزيزى (مايكل) .. إنك ستفسد بالمشاجرة ذلك الحفل ، الذى تربحون منه الكثير .

وتحت ضغط قبضة (أدهم) الفولاذية ، وصوته الساخر المهيب ، أرخى (مايكل) قبضته ، وترك (أدهم) ينتزع مسدسه ، ويدسّه فى جيب سترته ، قائلًا فى سخرية :

— سأحتفظ به تذكارًا للقائنا السعيد هذا يا عزيزى (مايكل) .

فى اللحظة نفسها ارتفع صوت (سونيا) ، يقول فى غضب :

— مازالت لدينا أوراق أخرى يا (أدهم) .

قال (أدهم) وهو يبتسم فى هدوء ، ويلتقط كفّ (منى) فى راحته :

— إننى أنتظر فى شوق يا عزيزتى (سونيا) .

ثم أردف فى سخرية :

— ولكن فى المرّة القادمة ، عليك أن تتعمّدى أن يكون ظهرى إلى ماتفعلون .. فلقد رأيت ما فعله هذا الغبىّ من خلف ظهرك أنت .

قالت (سونيا) فى برود :

— سأحتفظ بالنصيحة أيها الشيطان المصرى .

جذب (أدهم) ذراع (منى) ، وابتعد بها عن المكان الذى تقف فيه (سونيا) ، وسألته (منى) فى توتّر :

— هل سنغادر الحفل ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء :

— بل سنستمتع به إلى أقصى حدّ يا عزيزتى .

ثم أدار وجهه إلى حيث يقف (فرانك) ، وتابع قائلًا :

— أعتقد أن صديقنا (فرانك) قد التقط صيدًا جديدًا يا عزيزتى .

* * *

كان (فرانك) يتحدث فى هذه اللحظة إلى رجل طويل القامة وسيم الملامح ، وكان يسأله فى اهتمام :

— هل يروق لك العمل فى إدارة الأمن يا مستر (بيرت) ؟

أجابه (بيرت) مبتسمًا :

— بلا شك يا مستر (فرانك) .

تلفّت (فرانك) حوله ، وكأنه يريد التأكد من أن أحدًا لا يستمع إليهما ، ثم همس فى لهجة توحى بأهمية الأمر :

— عندى لك عمل خطير إذن .

ظهر الاهتمام فى انعقاد حاجبى (بيرت) ، وهو يسأله :

— عمل خطير ؟!.. ماذا تعنى ؟

أشار (فرانك) من طرف خفىّ إلى حيث يقف (أدهم) و (منى) ، وقال :

— هل ترى الرجل الأشقر ، والفتاة حمراء الشعر هناك ؟

اختلس (بيرت) النظر إلى حيث أشار (فرانك) ، ثم قال فى اهتمام :

— إنه مخاطر فيلمك الجديد ، وزميلته .. أليس كذلك ؟

قال (فرانك) فى هدوء :

— بلى .. ولكننى كشفت أمرًا خطيرًا بشأنهما بالمصادفة البحتة .

مال (بيرت) نحوه ، وسأله فى همس مماثل :

— ما هو ؟

صمت (فرانك) لحظة ، وكأنه يتعمّد إشعال المزيد من

فضول (بيرت) ، ثم قال فى هدوء وبطء ، وهو يضغط حروف كلماته :

— إنهما جاسوسان شيوعيّان ، وأوراقهما مزوّرة .

ارتفع حاجبا (بيرت) فى ذهول ، ثم لم يلبث أن قطّبهما فى اهتمام ، وغمغم :

— يا للشيطان !!.. لو أن ما تقوله صحيح يا مستر (فرانك) ، فسيقضى هذا الرجل ورفيقته ما بقى لهما من عمر خلف القضبان .. أعدك بذلك .

* * *

٨ — الجميع ضد واحد ..

انطلق (أدهم) بسيّارته ، عائدًا إلى المنزل الذى استأجرته المخابرات المصرية فى (هوليود) ، بعد انتهاء حفل (فرانك هال) ، ولاحظت (منى) أنه ظلّ صامتًا معظم الوقت ، فسألته فى هدوء :

— هذا يغيّر الخُطّة كلّها .. أليس كذلك ؟

أجابها فى هدوء :

— بالطبع يا عزيزتى .. لقد كشفوا أمرنا منذ البداية ، بدليل أنهم أرسلوا (سونيا جراهام) ، التى أعتبرها بحق أذكى أفراد (الموساد) .. وهى الوحيدة التى يمكنها تعرُّفى ، مهما بلغ إتقان تنكُّرى .

عادت تسأله :

— هل نبرق إلى مخابراتنا بما حدث من تطوُّر ؟

مطّ شفتيه ، وقال :

— أعتقد أنه لن يكون لدينا ما يكفى من الوقت يا عزيزتى ..

فأنا واثق أن هؤلاء الأوغاد سيسعون للتخلّص منّا ، بأقصى سرعة ممكنة .

مال (أدهم) بسيارته جانبًا ، ليفسح الطريق لسيارة ، أتت من خلفه مندفعة فى سرعة هائلة ، وهو يقول :

— لقد أصبحنا نلعب بأوراق مكشوفة يا (منى) ، وهذا يحتاج إلى تحرُّك ارتجالى سريع و .....

بتر (أدهم) عبارته فجأة ، عندما مالت السيارة الأخرى نحوه ، فى سرعة وحِدّة ، ودفعت سيارته فى قوة ، وكأن قائدها ينوى إلقاءه خارج الطريق ، فى الهُوَّة السحيقة ، التى يبدو قرارها مظلمًا فى الليل ..

قبض (أدهم) على عجلة قيادة سيارته فى قوة ، وزاد من ضغط قدمه على دوّاسة الوقود ، وهو يقول :

— ها قد بدأ الأوغاد تحرُّكهم يا عزيزتى .

* * *

اندفعت السيارتان فى سرعة مذهلة ، فوق الطريق الذى تكثر فيه المنحنيات ، على نحو بالغ الخطورة ، خاصة فى ظلام الليل ، وتشبّثت (منى) بمقعدها ، وألقت نظرة خاطفة على قائد السيارة الأخرى ، ثم هتفت فى توتُّر :

— إنه (مايكل) .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— يبدو أن هذا الخاطر يحتاج إلى تلقينه درسًا جديدًا ، فى فن المخاطرة يا عزيزتى ..

ثم أردف وهو يطلق عنان السرعة لسيارته :

— درسًا أخيرًا .

شعرت (منى) برعب هائل ، مع تلك السرعة المذهلة التى تنطلق بها السيارتان ، فى مطاردة من أبشع المطاردات ، وأكثرها خطورة ، وكان قلبها ينتفض بين ضلوعها ، كلما صرخت عجلات السيارة مع كل منحنى ، وهتفت فى رعب :

— كيف يمكنك الانطلاق بهذه السرعة ؟.. إننى أرى الطريق بصعوبة على ضوء السيارة .

ظلّ سؤالها بلا جواب ، فقد تركّزت حواس (أدهم) كلها على الطريق ، على حين لم يقلّ عنه (مايكل) استهتارًا ، وجُرأة ، وهو يحاول فى إصرار اللّحاق بسيارة (أدهم) ، ودفعها إلى الهُوّة السحيقة ..

وفجأة .. مال (أدهم) بسيارته ، بحيث أصبح ينطلق أمام سيارة (مايكل) تمامًا ، ولكن (مايكل) لم يلتقط الطعم ، بل غمغم فى سخرية :

— لن تدفعنى للانطلاق إلى حافة الطريق أيها الشيطان المصرى ، سأدفعك أنا من الخلف .

ثم زاد من سرعة سيارته فى جسارة ، وارتطمت مقدمتها بمؤخرة سيارة (أدهم) ، مما أطلق صرخة قلقة من حنجرة (منى) ، وهى تهتف :

— إنه يدفعنا إلى الأمام يا (أدهم) .. إنه يحاول أن ....

توقّفت العبارة فى حلقها فجأة ، واتسعت عيناها عن آخرهما فى رعب ، فقد كان (أدهم) ينطلق بسيارته نحو منحنى خطير ، دون أن يدير عجلة القيادة ، بحيث كانت دفعة واحدة من سيارة (مايكل) كافية لإلقائهما فى هُوّة لا قرار لها ..

وانبعثت صرخة رعب من فم (منى) ، عندما لامست عجلات سيارة (أدهم) حافة الجرف تمامًا ، وهى تنطلق بسرعة مائتين وخمسين كيلومترًا فى الساعة ..

* * *

اختلطت صرخة (منى) بصرير عجلات سيارة (أدهم) ، حينما انحرف فجأة إلى الطريق ، على نحو بدا مباغتًا ومذهلاً تمامًا لـ(مايكل) ، الذى انتبه فجأة إلى خطّة (أدهم) الأصلية ، بعد فوات الأوان ..

لقد انطلق (أدهم) فى خطّ مستقيم ، متجاهلاً المنحنى ، ليوحى لـ(مايكل) أن الطريق ما زال يمتد أمامه ، ثم انحرف فجأة فى اللحظة الأخيرة ، بحيث وجد (مايكل) نفسه بغتة أمام حافة الهاوية ..

انتبه (مايكل) إلى خطّة (أدهم) ، وهو يهوى بسيارته فى الهُوّة السحيقة ..

لم يزايله الذهول لحظة واحدة ، حتى ارتطمت سيارته بقرار الهُوّة ، وانفجرت بدوىّ شديد ، فى اللحظة ذاتها التى أوقف فيها (أدهم) سيارته ، وتنهّد فى عمق ، وهتفت (منى) :

— لقد تصوّرت لحظة أننا ....

قاطعها فى هدوء :

— لقد خسر (مايكل) آخر تحدّ لنا يا عزيزتى .

ثم أدار محرّك سيارته ، وعاد يندفع بها فوق الطريق بسرعة متوسطة ، وسألته (منى) ، وهى ما زالت ترتجف من شدة الانفعال :

— لقد جنّدوا كل قواهم للتخلّص منّا .

أجابها فى هدوء :

— علينا أن نفعل المثل يا عزيزتى .

ثم أردف فى حزم :

ينبغى أن نعمل لإنهاء المهمة الليلية .. وإلا ضاع كل شىء .

* * *

أوقف (أدهم) سيارته أمام منزله فى (هوليود) ، وهبط منها معقود الحاجبين ، وهو يتساءل عن سيارت الشُّرطة الثلاث ، التى تحيط بمنزله .. ولم يطل تساؤله ؛ إذ تقدّم منه (بيرت) ، مفتش الأمن الذى قابلاه فى قصر (فرانك) ، وسأله فى هدوء :

— مستر (كلارك روبنسون) .. أليس كذلك ؟

أجابه (أدهم) فى برود ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

— هل ترى شيئًا آخر ؟

عاد (بيرت) يسأله فى برود مماثل :

— هل لى أن أرى أوراقك ؟

التقط (أدهم) من جيب سترته بطاقة هويّة أمريكية ، قدمها إليه قائلاً :

— ها هى ذى ، ولكننى أحذّرك من إضاعة وقتى الثمين و ....

قاطعه (بيرت) ، قائلاً :

ــ الوقت مبكّر لقولك هذا يا مستر (كلارك) .. علينا أن نتأكد أولاً من صحة هذه الأوراق .

ثم التفت إلى (منى) ، قائلاً :

ــ أوراقك يا سيِّدتى .

أجابه (أدهم) فى برود :

ــ صديقتى فرنسية ، تقيم فى الولايات المتحدة بصفة مؤقتة .

عاد (بيرت) يقول :

ــ سنتأكَّد من كل شىء يا مستر (كلارك) .

ناوله (منى) جواز سفرها ، وهو يقول :

ــ هل تسمحا بمرافقتى إلى الداخل ؟

تقدَّم (أدهم) ، وهو يقول فى صرامة :

ــ إنه منزلنا على الأقل .

لم يكد يستقر بهم المقام فى الداخل ، حتى أحصى (أدهم) سبعة من رجال الشُّرطة ، فى أنحاء متفرِّقة من المنزل ، على حين رفع (بيرت) سمَّاعة الهاتف ، وقال :

ــ إنه أنا (بيرت) يا (كان) .. أريد منك أن تتأكد من هويَّة

أمريكية تحمل رقم (٢٥٣٧٠٠) مع الحرفين (كاف) و (راء) .. كما عليك أن تطلب مكالمة عَبْر المحيط ، وتسأل شرطة الجوازات الفرنسية ، عن جواز سفر فرنسى يحمل رقم (٦٦٣٢١) وسأنتظر الجواب فى رقم (٩٢٥٤٨٢١) فى (هوليود) .

ثم وضع سمَّاعة الهاتف ، والتفت إلى (أدهم) ، وقال وهو يبتسم :

ــ كل شىء فى الولايات المتحدة يتم الآن بأجهزة الكمبيوتر يا مستر (كلارك) ، ولن تتأخر كثيرًا .

لم تمض خمس دقائق ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، وأسرع (بيرت) يلتقط سمَّاعته ، ويهتف فى لهفة :

ــ ماذا وجدت يا (كان) ؟

ظلَّ (أدهم) مبتسمًا فى هدوء ، على حين شعرت (منى) بالقلق ، مع ذلك البريق الذى انبعث من عينى (بيرت) ، الذى سرعان ما وضع سمَّاعة الهاتف ، واستدار إليهما ، قائلاً فى ظفر :

ــ لقد اتضح كل شىء .. إننى أقبض عليكما بتهمة التجسُّس لحساب المخابرات السوفيتية .. إنها قضية الموسم .

* * *

٩ ــ الخدعة الكبرى ..

لم يكد (بيرت) ينتهى من عبارته ، حتى ارتفعت مسدسات رجال الشرطة السبعة ، فى وجهى (أدهم) ، و (منى) ، ولكن (أدهم) ابتسم فى هدوء ، ونهض من مقعده ، قائلاً :

ــ أنت محقٌّ يا مستر (بيرت) .. أنا أعمل حقًّا لحساب المخابرات ، ولكنها ليست المخابرات السوفيتية .

ثم أردف فى صرامة :

ــ إنها المخابرات المركزية الأمريكية نفسها .

لم تكن (منى) بأقل دهشة من الآخرين ، إزاء هذا التصريح الخطير ، ولكنها بذلت جهدها لإخفاء دهشتها ، على حين تبادل رجال الشرطة السبعة نظرات الدهشة ، وغمغم (بيرت) :

ــ أنت تحاول خداعنا .

أخرج (أدهم) من جيب معطفه فى هدوء ، بطاقة فضيَّة ، ناولها لـ (بيرت) وهو يقول :

ــ هل تعرف هذه البطاقة ؟.. أنتم تعلمون أنه من المستحيل تزويرها .

التقط (بيرت) البطاقة الفضيَّة الصغيرة ، وتأمَّلها فى إمعان ثم قلَّبها بين يديه ، وعاد يناولها إلى (أدهم) ، وهو يقول فى لهجة تحوَّلت إلى الاحترام الكامل :

ــ نعم يا مستر (كلارك) .. يستحيل تزويرها .

ثم أردف فى تردُّد :

ــ إذا كان هذا هو اسمك الحقيقى .

خفض رجال الشرطة السبعة مسدساتهم فى احترام ، على حين عقد (أدهم) كفَّيه خلف ظهره ، ونصب قامته فى شكل زاده مهابة ، وابتسم وهو يقول فى رصانة :

ــ إنه ليس اسمى الحقيقى بالطبع يا (بيرت) ، ولكننا سنستخدمه على أيَّة حال .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يردف فى اهتمام :

ــ أعتقد أن (فرانك هال) هو الذى بعث فى قلبك الشك .. أليس كذلك ؟

رفع (بيرت) حاجبيه فى دهشة ، وقال :

ــ هذا صحيح .. كيف عرفت يا مستر (كلارك) ؟

أجابه (أدهم) :

ـــ لأننا نراقبه منذ فترة طويلة يا (بيرت) .. إننا نشكّ فى كونه جاسوسًا .

تفجّرت الدهشة فى وجوه رجال الشرطة ، وتدلّت فكّ (بيرت) فى ذهول ، وهو يغمغم :

ـــ جاسوسًا ؟!.. (فرانك هال) ؟!

قال (أدهم) فى لهجة جادّة حاسمة :

ـــ إنه كذلك يا (بيرت) .. لقد كنت تسعى خلف ما ظننته قضية الموسم ، ولكننى سأمنحك قضية موسم حقيقية هذه المرّة .

* * *

لم تكد سيارات الشرطة الثلاث تغادر منزل (أدهم) ، حتى افترّ ثغره عن ابتسامة ساخرة ، على حين هتفت (منى) فى سعادة :

ـــ كيف فعلت هذا ؟

أجابها وهو يضحك فى مرح :

ـــ لقد كان صديقنا البدين (قدرى) ، هو البطل هذه المرّة يا عزيزتى .

ثم التقط بطاقة المخابرات الأمريكية ، بين سبّابته ووسطاه ، ورفعها أمام وجه (منى) ، وهو يقول فى مرح :

ـــ لقد نجح صديقنا (قدرى) ، قبل سفرنا إلى هنا بلحظات ، فى إتمام تزوير أول بطاقة من بطاقات الـ(سى . آى . إيه)(*) ، التى يدّعون استحالة تزويرها .. ولقد ساعدتنا بطاقته على قلب خطّة (سونيا جراهام) ، رأسًا على عقب هذه المرّة أيضًا .

ثم أردف وهو يبتسم :

ـــ عبقرىّ هو هذا البدين .. أليس كذلك ؟

هتفت (منى) فى سعادة :

ـــ سأصنع له فطيرة دسمة ، من ذلك النوع الذى يعشقه ، فور عودتنا إلى القاهرة ظافرين بإذن الله ، وسوف ...

قاطعها فجأة صوت رقيق ساخر يقول :

ـــ من يدرى ؟.. ربما كنت أنت الفطيرة أيتها المصرية .

كانت (سونيا جراهام) وحدها ، وفى يدها مدفع رشاش صغير ، تصوّبه إلى (أدهم) و (منى) .

* * *

(*) (سى . آى . إيه) : المخابرات المركزية الأمريكية .

أطلق (أدهم صبرى) فجأة ضحكة ساخرة ، وقال وهو ينظر إلى (سونيا) بعينين عابثتين ، لا أثر للخوف فيهما :

ـــ يالك من ضيف ثقيل يا عزيزتى (سونيا) !! إنك تظهرين دائمًا فى أوقات غير مناسبة .

ابتسمت (سونيا) فى سخرية مماثلة ، وقالت :

ـــ هذا هو أفضل جزء فى اللُّعبة يا عزيزى (أدهم) .

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وسألها فى تهكُّم ، وكأنه يتعمّد إثارة أعصابها :

ـــ هل قابلت (مايكل) فى طريقك إلى هنا ؟.. إنه ينتظرك فى قرار الهُوّة السحيقة .

قالت (سونيا) فى لامبالاة :

ـــ فليذهب (مايكل) إلى الجحيم .. لقد قتله غروره .

ثم أردفت فى قسوة ، لا تتناسب مع ملامحها الرائعة الجمال والرّقة :

ـــ إن ما يهمّنى الآن ، هو تلك البطاقة التى تحملها يا شيطان المخابرات المصرية .

سألها (أدهم) فى سخرية :

ـــ تقصدين بطاقة الـ (سى . آى . إيه) ؟

أجابته فى هدوء :

ـــ نعم .. إن نجاحكم فى تزويرها يمنحكم نقطة تفوّق .. فقد عجز خبراؤنا عن ذلك منذ وقت طويل ، وأعتقد أن بطاقتكم ستفيدنا كثيرًا .

ضحك (أدهم) فى تهكُّم ، وقال :

ـــ ومن أدراك أننى سأعطيك إيّاها ؟

رفعت فوّهة مدفعها الرشاش فى وجهه ، وقالت فى سخرية :

ـــ كما تشاء يا (أدهم) ، سألتقطها من جثتك .

ضحك (أدهم) وهو يلوّح بكفّه ، قائلًا فى لامبالاة :

ـــ كلّا يا عزيزتى (سونيا) ، إننى أفضّل أن تحتفظى بها ، وأنا على قيد الحياة .

ثم التقط البطاقة ، وقذف بها إليها قائلًا :

ـــ ها هى ذى .

رفعت (سونيا) كفّها لتلتقط البطاقة المزوّرة فى خفة ، ثم انتبهت فجأة إلى خدعة (أدهم) ، ولكن بعد فوات الأوان .

* * *

١٠ — زيارة ليليَّة ..

لكى تلتقط (سونيا جراهام) البطاقة ، كان عليها أن ترفع إحدى قبضتيها عن المدفع الرشاش الصغير .. وفى اللحظة نفسها ، التى فعلت فيها هذا ، قفز (أدهم) نحوها ..

انتبهت (سونيا) إلى خُطَّة (أدهم) ، ولكن بعد أن أصبح على قيد خطوة واحدة منها .. وقبل أن تضغط زناد مدفعها الرشاش ، أطاح به (أدهم) بركلة ماهرة ، ثم جذب (سونيا) من شعرها الناعم الجميل ، وألقى بها أرضًا ..

قفزت (سونيا) على قدميها ، وهى تصرخ فى غضب هستيرى :

— لن تهزمنى هذه المرَّة .

ثم أطلقت صيحة قتالية ، وقفزت نحو (أدهم) ، الذى التقطها بكفَّيه فى بساطة ، وهو يدفع المدفع الرشاش بقدمه إلى (منى) ، وقال فى سخرية :

— تنقصك القوة العضلية يا عزيزتى (سونيا) .

ثم جذب (سونيا) من شعرها الناعم الجميل ، وألقى بها أرضًا ..

صرخت (سونيا) فى صوت أقرب إلى البكاء :

— أنت تتبجح بعضلاتك فقط .

فى حركة ماهرة ، لوَى (أدهم) ساعدها خلف ظهرها ، ثم قبض على رسغها الآخر ، وكبَّل حركتها تمامًا وهو يقول فى سخرية :

— إنها نقطة تفوُّق .. أليس كذلك ؟

أخذت (سونيا) تصرخ فى قهر ، وغضب ، وهو يكبِّل رسغيها بحبل سميك ، انتزعه من أحد أستار النوافذ ، على حين قالت (منى) فى ضيق :

— هل ستتركها هذه المرَّة أيضًا ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— عزيزتنا (سونيا) دائمًا خصم ظريف يا عزيزتى ، وأنا أهوَى قتالها .

ثم دفع (سونيا) إلى مقعد ، استقرت فوقه ، وعيناها تبرقان غضبًا ، وقال فى هدوء :

— ستنتظرين هنا يا عزيزتى (سونيا) ، حتى ينتهى (فرانك هال) من سرقة الوثائق السرِّية ، التى يحتفظ بها (إدوارد موجاى) .

هتفت (سونيا) فى غيظ :

— إنه لن يفعل .

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

— يبدو أنك آخر من يعلم يا عزيزتى (سونيا) .. إن (فرانك) سيسرق الوثائق الليلة ، وأنا لا أنوى منعه من ذلك .

* * *

جلست (سونيا) ساكنة ، تحدِّق فى وجه (منى) ، التى تصوِّب إليها فوَّهة المدفع الرشاش الصغير ، بعد انصراف (أدهم) ، ثم قالت فى لهجة ، حاولت أن تضفى عليها مزيجًا من السخرية واللامبالاة :

— إن زميلك مخطئ يا فتاة المخابرات المصرية .. لن يُقْدِم (فرانك) على سرقة الوثائق الليلة ، أو فيما بعد .. إنه لن يفعل هذا على الإطلاق .

أجابتها (منى) فى برود :

— مادام (أدهم) قد قال إنه سيفعل ، فلا شك عندى فى أن هذا صحيح .

قالت (سونيا) فى حِدَّة :

— أنت مخطئة .

ثم أسرعت تسيطر على أعصابها ، وهى تقول فى سخرية :

ـ إنك تعشقين هذا الشيطان المصرىّ .. أليس كذلك ؟

أجابتها (منى) فى هدوء :

ـ إننا زميلا عمل .

قالت (سونيا) فى سخرية :

ـ إذن فهو يهواك .

عادت (منى) تجيب فى برود :

ـ ربّما .

وفجأة .. ظهر بريق ظفر فى عينى (سونيا) ، وهى تتطلّع إلى نقطة ما ، خلف ظهر (منى) ، وتردّدت (منى) لحظة ، خشية أن تكون تلك الخدعة القديمة ، ولكن صوت أقدام يحرص صاحبها على إخفائها دفعتها إلى الالتفات فى سرعة .. ولم تكد تفعل ، حتى رأت فوّهة مسدس على بعد خطوة واحدة من رأسها ، ورأت (فرانك هال) أمامها ، يبتسم فى هدوء ، ويقول بصوته المميّز :

ـ لقد انتهت اللّعبة يا فاتنة المخابرات المصرية .

* * *

لم يمكث وقع المفاجأة فى نفس (منى) أكثر من ثانية

واحدة ، أدارت بعدها فوّهة مدفعها الرشاش نحو (فرانك) ، ولكن لطمة قوية وسريعة من كفّ (فرانك) ، أطارت المدفع الرشاش الصغير بعيدًا ، ثم عاد (فرانك) يصوّب مسدسه إلى وجه (منى) ، قائلًا فى صرامة :

ـ قلت إن اللّعبة قد انتهت يا فاتنتى .

تملّكت (سونيا) موجة من حماس جارف ، مشوب بالشماتة ، فهتفت فى انفعال :

هيّا يا (فرانك) .. حلّ قيودى ، وحطّم رأس هذه المغرورة برصاص مسدسك .

نظر (فرانك) إلى (سونيا) فى حيْرة ، وقال :

ـ هل تريدين منّى أن أقتل امرأة يا (سونيا) ؟

صرخت (سونيا) فى غضب :

ـ نفّذ الأمر أيها الغبىّ ، أو تلقى جزاءك منّى .

ارتسمت فجأة ابتسامة ساخرة على شفتى (فرانك) ، وتبدّل صوته فى مرونة مذهلة ، وهو يقول :

ـ معذرة يا عزيزتى (سونيا) ، إننى لم أعتد قتل النساء .

اتسعت عينا (سونيا) عن آخرهما فى ذهول ، وبدا صوتها مرتجفًا ، وهى تغمغم :

ـ هذا مستحيل .. مستحيل .

أمّا (منى) فهتفت فى سعادة :

ـ يا إلهى !! أهو أنت يا (أدهم) ؟.. إن تنكّرك رائع هذه المرّة .. لقد خدعتنى أنا أيضًا .

صرخت (سونيا) :

ـ أنت شيطان .. شيطان مريد .

انحنى (أدهم) نحوها ، وقال فى سخرية :

ـ هل علمت الآن ، كيف سيقوم (فرانك هال) بسرقة الوثائق يا عزيزتى (سونيا) ؟

شحب وجه (سونيا) ، وهتفت فى فزع :

ـ إنك لن تفعل ذلك .

ابتسم (أدهم) وهو يعتدل ، قائلًا لـ(منى) :

ـ كمّمى فمها يا عزيزتى ، وراقبيها جيّدًا ، وانتظرينى .. سأذهب فى زيارة ليلية قصيرة إلى (إدوارد موجابى) ، وبعدها سيتحطّم (فرانك هال) تمامًا .

* * *

١١ ـ اللّص ..

استيقظت زوجة السيناتور الأمريكى (إدوارد موجابى)، على صوت جلبة خافتة نسبيًا ، خيّل إليها أنها تأتى من غرفة مكتب زوجها ، فأسرعت توقظه ، وهى تقول فى صوت خافت ، يمتلئ بالرعب والقلق :

ـ (إدوارد) .. أعتقد أنه هناك شخص ما يعبث بحاجياتك ، فى حجرة مكتبك .

فتح (إدوارد موجابى) عينيه فى تكاسل ، وغمغم فى ضجر :

ـ اطمئنى يا عزيزتى ، الشيطان نفسه لا يستطيع الوصول إلى هنا .. فرجال الأمن يضربون حول قصرنا حصارًا ، يجعل من العسير على ذبابة واحدة الوصول إلينا ، دون أن تبرز أوراقها الشخصية و ....

بتر عبارته فجأة ، وعقد حاجبيه فى قلق ، حين تناهى إلى مسامعه صوت مماثل ، فهمس فى توتّر :

ــ يا إلهى !!.. يبدو أنه هناك شخص ما حقًّا .

ثم مدَّ يده فى سرعة ، ينتزع مسدسًا كبيرًا ، من درج خشبىّ إلى جوار الفراش ، ونهض من فراشه فى حذر ، وهو يقول لزوجته فى همس :

ــ تظاهرى بمواصلة النوم يا عزيزتى .

سار (إدوارد موجابى) على أطراف أصابعه ، حتى وصل إلى حجرة مكتبه ، ولاحظ للوهلة الأولى أن بابها لم يكن مغلقًا ، فمال برأسه فى حذر ، يختلس النظر إلى داخلها ، فوقعت عيناه على رجل يميل على مكتبه ، وقد انهمك فى تصوير بعض الوثائق ، معتمدًا على ضوء مصباح صغير ..

تسلَّل (إدوارد) إلى حجرة مكتبه على أطراف أصابعه ، وهو ينوى مفاجأة المتسلِّل .. إلَّا أن الرجل التفت إليه فجأة ، وقال فى صرامة ، وهو يصوِّب إليه مسدسًا :

ــ لا تتحرَّك خطوة واحدة يا مستر (موجابى) .

تسمَّر (إدوارد موجابى) فى مكانه ، وترك مسدسه يسقط أرضًا ، ورفع ذراعيه فوق رأسه فى استسلام ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وغمغم فى دهشة :

ــ يا إلهى !!.. هذا الصوت .

عاد صاحب الصوت يقول فى صرامة :

ــ حاول أن تنسى صاحب الصوت يا مستر (موجابى) ، وإلَّا كان لابُدَّ لى من اتخاذ إجراء آخر .

عقد (موجابى) حاجبيه فى مزيد من الحَيْرة ، وشعر بدهشة هائلة تعربد فى أعماقه ، فعاد يغمغم :

ــ إن صوتك يشبه إلى حدٍّ كبير صوت الممثل المشهور (فرانك هال) .

ساد الصمت لحظة ، ثم غمغم صاحب الصوت فى حنق واضح :

ــ لقد حكمت على نفسك بالموت يا مستر (موجابى) .

رأى (موجابى) الرجل الواقف فى الظلام يرفع مسدسه نحوه .. فقفز فجأة ، وأضاء الحجرة ، ثم هتف فى ذهول :

ــ يا للشيطان !!.. أنت (فرانك) نفسه .

اطلق (فرانك) رصاصة من مسدسه نحو (موجابى) ، ثم أنطلق نحو النافذة المفتوحة ، وقفز منها فى رشاقة إلى حديقة القصر .

انطلق نفير إنذار من قسم حراسة القصر ، بعد دوىّ الرصاصة التى أطلقها (أدهم) ، وهو ينتحل شخصية

(فرانك هال) ، وأضيئت أنوار القصر كلها دفعة واحدة ، بحيث بدا (أدهم) واضحًا للجميع ، وهو يعدو نحو بوَّابة القصر ، وخلفه رجال الأمن يطلقون رصاصاتهم ..

وفى قفزة ماهرة رشيقة ، عَبَر (أدهم) بوابة القصر القصيرة ، ثم قفز إلى سيارة بيضاء أنيقة .. وفى اللحظة نفسها ، التى فتح فيها باب السيارة شعر بآلام رهيبة فى ذراعه اليسرى ، ولكنه تجاهلها ، وأدار محرِّك السيارة ، وانطلق بها بعيدًا ..

صاح أحد رجال الأمن فى انفعال :

ــ لقد أصبته .. لقد رأيت الدماء تنزف من ذراعه اليسرى .

هتف آخر فى دهشة :

ــ لست أصدِّق نفسى .. هل تعرَّفته ؟

غمغم ثالث فى حَيْرة :

ــ أعلم أن أحدًا لن يصدِّقنى ، ولكننى أكاد أقسم أنه (فرانك هال) ، أشهر ممثلى (هوليود) .

ساد الصمت بين رجال الأمن الثلاثة لحظة ، ثم قال أحدهم فى حزم :

ــ دَعُونا من هذا الآن .. ولنطمئن أولًا على مستر (موجابى) .

أسرع رجال الأمن الثلاثة إلى حجرة مكتب (إدوارد موجابى) .. ولم يكد أولهم يعبُر باب الحجرة ، وتقع عيناه على (إدوارد) المستلقى أرضًا ، وزوجته وخدمه الذين أحاطوا به يبكون فى حرارة ، حتى اتسعت عيناه ذعرًا ، وهتف :

ــ يا للشيطان !!.. لقد قتلوا مستر (موجابى) .

* * *

ساد الذهول لحظة ، بعد قول رجل الأمن ، ثم هتفت زوجة (موجابى) :

ــ كلَّا .. إنه لم يلق مصرعه ، لقد أخطأته الرصاصة ، ولكنه فقد وعيه من شدة الفزع الذى أصابه .

أسرع رجال الأمن يحاولون إنعاش (موجابى) ، على حين رفع أحدهم سمَّاعة الهاتف ، وأسرع يطلب سيارة إسعاف .. ولم يكد ينتهى حتى فتح (موجابى) عينيه ، وهتف فى جزع :

ــ أين ذهب اللص ؟.. الوثائق .. أين الوثائق ؟

سأله أحد رجال الأمن فى قلق :

ــ أيَّة وثائق يا مستر (موجابى) ؟

قفز (موجابى) واقفًا على قدميه ، وكأنما استعاد نشاطه دفعة واحدة ، وأسرع إلى مكتبه حيث تناثرت أوراق الوثائق

السِّرِّيّة ، وأسرع يلملمها فى جزع ، ثم هتف وقد شحب وجهه تمامًا :

ـ لقد رأيته يلتقط صورها .. إنه جاسوس .. جاسوس خطير ، لابُدَّ من إبلاغ دوائر الأمن على وجه السرعة .

سأله أحد رجال الأمن فى انفعال :

ـ من هو يا مستر (موجابى) ؟.. من هو ؟

نقل (موجابى) بصره بين الجميع ، ثم غمغم فى ذهول :

ـ إنه (فرانك) .. (فرانك هال) .. نجم (هوليود) الشهير .

* * *



١٢ ـ اللّقاء المذهل ..

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية بعد منتصف الليل ، حينما توقّفت السيّارة البيضاء أمام قصر (فرانك) ، وهبط منها (أدهم) ، الذى مازال يحتفظ بملامح (فرانك هال) ، وهو يمسك ساعده الأيسر ، محاولاً منع الدماء ، التى بدت واضحة وهى تلوّث حُلّته البيضاء الأنيقة .. وأسرع إلى باب القصر ، حيث استقبله خادم (فرانك) الزّنجى فى ذهول ، وهتف دون أن يحاول إخفاء ذهوله :

ـ مستر (فرانك) ؟!.. متى غادرت القصر ؟.. لقد رأيتك بنفسى تصعد إلى حجرة نومك و ....

قاطعه (أدهم) فى خشونة ، مستخدمًا صوت (فرانك) :

ـ دَعْك من هذا ، واطلب طبيبى الخاص .. وأخبره أن يحضر معه ما يلزم لانتزاع رصاصة .

اتسعت عينا الخادم الزّنجى بمزيد من الذهول ، وغمغم :

ـ رصاصة ؟

قال (أدهم) فى حدّة :

ـ افعل ما آمرك به .

ثم أسرع يرتقى درجات السُّلّم إلى حجرة نوم (فرانك هال) ..

وعلى بعد أمتار قليلة من القصر ، مال (بيرت) على أحد رجاله ، وسأله فى اهتمام :

ـ هل التقطت صورًا لكل ما حدث ؟

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ لقد صوّرت كل شىء يا سيّدى .. ولكن ذراع (فرانك) تنزف ، وكأنه أصيب برصاصة ، أو شىء من هذا القبيل .

ابتسم (بيرت) ، وقال :

ـ يبدو ذلك .. ويبدو أيضًا أننا سننجح فى اقتناص قضية الموسم .

ثم أردف فى إعجاب :

ـ عظماء هم رجال الـ (سى . آى . إيه) .

* * *

استيقظ (فرانك هال) فزعًا ، إثر هزّة من يد قوية ، جعلته يقفز من فراشه هاتفًا :

ـ من هنا ؟

أسرع يضىء المصباح الصغير الأنيق إلى جوار فراشه .. ولم يكد يفعل ، حتى اتسعت عيناه ذهولاً ، وهو يحدّق فى الرجل ، الذى بدا صورة طبق الأصل منه ، والذى ابتسم فى سخرية ، وهو يصوّب إليه مسدسه ..

كان اللّقاء مذهلاً بالنسبة لـ (فرانك هال) ، حتى أنه تراجع فى ذعر ، وهو يغمغم بصوت اختنقت حروفه فى حلقه :

ـ يا للشيطان !!.. من أنت ؟

وفى هدوء شديد ، أجابه (أدهم) :

ـ اسمى (أدهم صبرى) أيها الوغد .

امتقع وجه (فرانك) حتى خُيّل لـ (أدهم) أن روحه قد فرّت من جسده ، وسقط فجأة على ركبتيه ، والذهول مرتسم على كل لمحة من لمحات وجهه ، وتمتم فى صوت متحشرج :

إننى لم أفعل شيئًا يا مستر (أدهم) .. (سونيا) هى التى ....

قاطعه (أدهم) فى برود :

ــ انهض يا (فرانك) .
أسرع (فرانك) يطيع الأمر ، وهو يقول فى ضراعة :
ــ سأفعل كل ما تأمرنى به يا مستر (أدهم) ، ولكن لا تقتلنى .
قلّب (أدهم) شفتيه فى احتقار ، وقال :
ــ إننى لا أقتل الفئران أيها الوغد .
ثم أشار إلى النافذة ، وقال :
ــ افتح النافذة ، وقف أمامها يا (فرانك) .
أسرع (فرانك) ينفّذ ما أمره به (أدهم) ، ووقف أمام النافذة المفتوحة يرتجف ، من البرد والخوف ، وعاد يقول فى توسُّل :
ــ لا تقتلنى يا مستر (أدهم) إننى لم أفعل شيئًا .. (مايكل) هو الذى أفسد السيارة ، وقائد الطائــــرة ، و (سونيا) هى التى أمرته بمطاردتك .
تحوّل صوته إلى ما يشبه البكاء ، وهو يستطرد :
ــ إننى لم أفعل شيئًا .
جاء سؤال (أدهم) التالى ، ليزيد من ذهول (فرانك) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ ما فصيلة دمك أيها الوغد ؟
مال (فرانك) برأسه إلى الأمام ، وتدلّت فكّه السفلى فى ذهول ، وهو يردّد :
ــ فصيلة دمى ؟!!
قال (أدهم) فى سخرية :
ــ هذا إذا كانت هناك دماء تجرى فى عروقك .
ظلّ (فرانك) يحدّق فى وجه (أدهم) بذهول ، حتى قال (أدهم) فى صرامة :
ــ ما هى أيها الوغد ؟
انتفض (فرانك) فى ذعر ، وأجاب فى هلع :
ــ إنها (O) سالبة يا مستر (أدهم) .
تنهّد (أدهم) فى ارتياح ، وقال :
ــ ياله من توفيق إلهى !!
ثم رفع مسدّسه إلى حيث يقف (فرانك) ، الذى جحظت عيناه ، وارتجف جسده وهو يهتف فى ذعر :
ــ كلّا يا مستر (أدهم) ، لا تقتلنى .. أرجوك .
وفى هدوء شديد ، ضغط (أدهـم) ، زناد مسدسه ،

وانطلقت منه رصاصة نحو (فرانك هال) ، الذى احتبست صرخته فى حلقه ، من شدة الفزع .

* * *

توقفت سيارة الطبيب الخاص لـ (فرانك هال) أمام قصره ، وقفز منها الطبيب الكهل ، وأسرع وهو يحمل حقيبته الخاصة ، إلى حيث يقف خدم القصر ، والتوتّر واضح فى ملامحهم ، وسأل الخادم الزّنجى ، وهو يسبقه إلى الداخل :
ــ ماذا حدث يا (آرثر) ؟ وما تلك الرصاصة التى أخبرتنى عنها ؟
أجابه الخادم ، وهو يعاونه على خلع معطفه :
ــ لست أدرى يا دكتور (مور) .. لقد نقلت إليك ما طلبه مستر (فرانك) .
هزّ الطبيب رأسه فى حَيْرة .. ولم يكد يخطو خطوة واحدة نحو حجرة نوم (فرانك) ، حتى ارتفع صوت أبواق سيارات الشُرطة ، ولم تلبث ساحة القصر أن امتلأت برجال الشرطة ، وتقدّم رئيسهم (بيرت) إلى الخادم الزّنجى (آرثر) ، وسأله فى صرامة :
ــ أين سيدُك ؟

أجابه الخادم وهو يرتجف :
ــ فى حجرته يا سيّدى المفتش .. هل أبلغكم بإصابته ؟
ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه (بيرت) ، وقال :
ــ بل أبلغتنا إدارة الأمن بأشياء مختلفة .. لقد أتينا للقبض عليه .
تفجّر الذهول فى وجوه الجميع ، على حين هتف الدكتور (مور) فى استنكار :
ــ تقبضون عليه ؟! بأيّة تُهمة ؟
أشعل (بيرت) سيجارته فى هدوء ، وقال :
ــ بتهمة التجسُّس يا دكتور (مور) .

* * *



١٣ ـ اللحظات الأخيرة ..

انهمك الدكتور (مور) فى تضميد جراح (فرانك هال) ، وهو يغمغم :

ـ الرصاصة لم تستقرّ فى ذراعك يا (فرانك) .. لقد نفذت من الجانب الآخر ، ولكنها لم تؤذ العظام ، من حسن حظّك .

قال (بيرت) ، وهو ينفث دخان سيجارته فى هدوء :

ـ ربما كان من سوء حظّه ، أنها لم تخترق رأسه ، وترديه فى الحال يا دكتور (مور) .

هتف (فرانك) فى توتُّر :

ـ أقسم لك أيها المفتش أن ....

قاطعه (بيرت) فى حنق :

ـ لا تحاول مرة أخرى يا مستر (فرانك) .. إن أى طفل أحمق ، لا يمكنه أن يصدّق تلك القصة الساذجة التى ترويها ، عن رجل يشبهك إلى هذا الحدّ المذهل .

ثم أردف ، وهو ينفث دخان سيجارته فى غضب :

ـ لقد شاهد أكبر خبير فى (المكياج) الصور التى التقطتها لك كاميرات الأمن ، فى حديقة قصر (إدوارد موجابى) وقرّر أنه من المستحيل أن يبلغ إتقان التنكُّر هذا الحدّ ، حتى مع استخدام أقنعة البولى إيثيلين الرقيقة .

هتف (فرانك) فى قهر :

ـ ولكن هذا الرجل شيطان و ....

عاد بيرت ، يقاطعه محنقًا :

ـ قصتك كلها واهية يا مستر (فرانك) .. إنك تقول إنك كنت فى فراشك حينما أيقظك الرجل ، الذى ينتحل شخصيتك .. أليس كذلك ؟

صاح (فرانك) :

ـ هذا صحيح .

أشار (بيرت) إلى الحُلّة البيضاء ، التى يرتديها (فرانك) ، وقال فى خبث :

ـ هل اعتدت النوم فى حُلّة كاملة يا مستر (فرانك) ؟

انتبه (فرانك) ـ ولأول مرة ـ إلى الحُلّة البيضاء التى يرتديها ، فهتف فى دهشة :

ـ يا للشيطان !!.. إننى لم أكن أرتدى هذه الحُلّة البيضاء فى أثناء نومى بالطبع ، ولكننى فقدت وعيى بعد أن أصابتنى رصاصة هذا الشيطان ، ولا بدّ أنه ألبسنى إيّاها حينئذ .

ابتسم (بيرت) فى سخرية ، وقال :

ـ لقد أطلق عليك الرصاص وأنت ترتدى منامتك إذن ؟

صاح (فرانك) فى لهفة :

ـ نعم .. نعم .. هذا ما فعله بالضبط .

ابتسم (بيرت) فى ظفر ، وقال :

ـ وهل كانت طلقته صائبة إلى هذا الحدّ المذهل ، حتى أنها توافقت تمامًا مع ذلك الثقب الملوّث بالدماء ، فى كمّ سترتك ؟

ظهر اليأس على وجه (فرانك) ، وهتف فى حنق :

ـ هذا الشيطان قادر على ما هو أكثر من ذلك .. صدّقنى أيها المفتش .

مطّ (بيرت) شفتيه ، وقال :

ـ حسنًا يا مستر (فرانك) ، سأحاول أن أصدّقك .. أخبرنى إذن أين ذهبت الرصاصة ، بعد أن اخترقت ذراعك .

هتف (فرانك) :

ـ لقد عَبَرت النافذة إلى الخارج .

رفع (بيرت) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وقال فى سخرية :

ـ هكذا ؟!.. لماذا لم تحطِّم زجاج النافذة إذن ؟

صاح (فرانك) :

ـ لقد كانت النافذة مفتوحة .

عاد (بيرت) يهزّ رأسه فى أسف ، ثم أشار إلى جهاز تكييف الهواء فى الحجرة ، وقال :

ـ أنت تعلم مثلى يا مستر (فرانك) ، أن عمل أجهزة التكييف ، يقتضى إغلاق النوافذ .

جاء صوت (فرانك) متحشرجًا ، وهو يقول :

ـ لقد أمرنى هو بفتح النافذة ، والوقوف أمامها .

مطّ (بيرت) شفتيه مرة أخرى ، وقال :

ـ على أيّة حال ، سيحدّد الطبيب الشرعى فصيلة الدماء ، التى تلوّث سترتك و ....

قاطعه (فرانك) هذه المرّة ، وهو يهتف :

ـ يا للشيطان !!.. لقد سألنى عن فصيلة دمى ، وتنهّد فى ارتياح حينما أخبرته عنها لابدّ أن دماءنا من فصيلة واحدة .

ابتسم (بيرت) فى سخرية ، وقال :

— يا للمصادفة ؟!

ثم مال نحو (فرانك) ، وقال :

— لن أحاول دحض دفاعك يا مستر (فرانك) .. سأترك ذلك للمحلفين ، ورجال القضاء .. ولكننى أحب أن أنبهك إلى أن قصتك هذه تبدو خيالية أكثر من اللازم ، حتى أنه من العسير عليك أن تقنع بها طفلاً واحدًا .. أما نحن فلدينا عشرات الأدلة .. صور كاميرات الأمن فى قصر السيناتور (موجابى) ، وصورنا الخاصة ، وأقوال خادمك حينما رآك تهبط من سيارتك ، وذراعك تنزف ، وأقوال السيناتور (موجابى) الذى رآك بنفسه ، وكذلك رجال أمنه ، والحالة التى وجدناك عليها حينما ألقينا القبض عليك ، ثم هذا .

فرد كفه أمام وجه (فرانك) ، الذى حدق بذهول فى كاميرا سرية صغيرة فى يد (بيرت) ، وغمغم فى توتر :

— ما هذا ؟

أجابه (بيرت) وهو يعيد آلة التصوير الصغيرة إلى جيبه :

— إنها آلة تصوير من نوع الميكروفيلم يا (مستر (فرانك) ، عثرنا عليها فوق المائدة الصغيرة ، التى تجاور فراشك ، وأراهن أننا لو قمنا بتحميض الفيلم الدقيق ، الذى ما يزال بداخلها ، فسنجد صورًا واضحة للوثائق السرية ، وهذا دليل خطير للغاية .

سقط رأس (فرانك) فى استسلام ، وهو يغمغم :

— إنه ذلك الشيطان .

هز (بيرت) رأسه فى إشفاق ، وقال :

— إنك تضفى صفات خارقة على هذا الشخص ، الذى ابتكره خيالك يا مستر (فرانك) ، حتى أنك تقفز به فوق أبطال الأساطير أنفسهم .

ثم ابتسم وهو يرفع سماعة الهاتف ، قائلاً :

— هل تعلم ؟.. لو أنه يوجد رجل واحد بهذه الصفات الخرافية فى العالم أجمع ، لأطلقت عليه بلا تردد لقب (رجل المستحيل) .

* * *



١٤ ــ الختام ..

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفتى (أدهم صبرى) ، وهو يتناول من يد (منى) فنجان الشاى ، الذى قدمته له فى شرفة منزله ، فى مدينة المهندسين بالقاهرة ، وهى تسأله فى حنان :

— أما زالت ذراعك تؤلمك ؟

ابتسم وهو يقول :

— آلامى كلها تتلاشى عند رؤيتك يا عزيزتى .

ابتسمت فى خجل ، وتناولت فنجان الشاى الخاص بها ، وقالت :

— هل قرأت مجلة (تايم) هذا الأسبوع ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يرتشف الشاى ، فقالت :

— إنها تحوى تحقيقًا ضخمًا ، فى عشرين صفحة كاملة ، عن قضية (فرانك هال) .

مط (أدهم) شفتيه ، وقال :

ـــ إنه يستحق ذلك .

تناولت (منى) من حقيبتها مجلة (تايم) ، وفتحت صفحاتها ، وهى تقول :

ـــ إن أحدًا لم يصدِّق قصته ، عن ذلك الرجل الذى انتحل شخصيته ، ولقد عجز هو عن تأييد قصته بدليل واحد .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـــ فليطلب شهادة (سونيا جراهام) .

ضحكت (منى) وقالت :

ـــ لقد فعل .. ولكن الشرطة لم تعثر على أثر لها ، فاعتبرتها شخصية أخرى وهمية ، ابتكرها خياله ، فى محاولة منه للإفلات من العقوبة .

ضحك (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـــ هل تعلمين يا عزيزتى انى شعرت ببعض الشفقة ، تجاه (سونيا جراهام) ، وهى تبكى قهرًا ، عندما علمت أن مهمَّتنا قد تكلَّلت بالنجاح ؟.

شعرت (منى) بالغيْرة ، فغمغمت فى ضيق :

ـــ الشفقة ؟!.. إنها تستحق الحرق حيَّة .

لاحظ (أدهم) ما تحمله لهجتها من غيْرة ، فأسرع يقول مبتسمًا :

ـــ ولكنك أثبت مهارة طبية فائقة ، عندما انتزعت الرصاصة من ذراعى ، وضمدت جراحى قبل عودتنا إلى القاهرة .

تهلَّلت أساريرها ، وهى تقول فى حماس :

ـــ إننى أفعل ما هو أكثر من ذلك من أجلك يا (أدهم) .

ابتسم فى حنان ، فتخضَّبت وجنتاها بُحمرة الخجل ، وقالت فرارًا من خجلها :

ـــ إن رصاصتك لم تستقر فى ذراع (فرانك) ، بل اخترقتها .

أجابها فى هدوء :

ـــ لقد أطلقتها عليه من مسافة قريبة يا عزيزتى .. ولقد حرصت على أن تعبُر ذراعه ، وتسقط خارج المنزل ، حتى لا تتم مقارنتها برصاصات رجال الأمن ، وإلا انكشف أمرنا .

ثم أردف فى شرود :

ـــ ولقد أيَّدنا الله (سبحانه وتعالى) بنصره يا عزيزتى .. فعلى الرغم من ندرة فصيلة دمى ، إلا أننا اتفقنا فيها أنا وهذا الوغد .

غمغمت (منى) :

ـــ الله (عز وجل) ينصر أصحاب الحق دائمًا يا (أدهم) .

ثم عادت تمسك مجلة (تايم) الأمريكية ، وتقول :

ـــ هل تعلم أن كل نجوم (هوليود) ، من أصدقاء (فرانك هال) ، قد أبدو استياءهم من كونه جاسوسًا ؟.. (فرح فاوست) قالت إنها تأسف لأنها شاركته بطولة أحد أفلامه .. (ريان أونيل) اكتفى بإبداء أسفه .. (مارلون براندو) لم ينطق بكلمة واحدة ، ولكنه مطَّ شفتيه فى ازدراء .. و (روبرت واجنر) طلب أن يعيد مجلس الشيوخ الأمريكى أحكام الإعدام .

ابتسم (أدهم) وهو يستمع إليها ، على حين ضحكت هى فى مرح ، وهى تقول :

ـــ ولكن أطرف الآراء على الإطلاق أتى على لسان (رومان بولانسكى) .

سألها (أدهم) فى هدوء :

ـــ ماذا قال ؟

قالت فى مرح :

ـــ قال إنه بقدر ما يؤسفه ذلك ، إلَّا أن القصة التى يدعيها (فرانك) عن هذا الرجل المعجزة ، الذى انتحل شخصيته ، تصلح فيلمًا سينمائيًّا ناجحًا .. وأنه قد بدأ كتابة السيناريو بالفعل ، ولكنه يأسف لاختفاء (كلارك روبنسون) ، أعظم مخاطر قابله فى حياته .

اكتفى (أدهم) بالابتسام ، على حين أردفت (منى) فى خبث :

ـــ هل تعلم الاسم الذى اقترحه (رومان بولانسكى) لهذا الفيلم ؟ .. لقد قرَّر أن يطلق عليه اسم (رجل المستحيل) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩